

تفسير العهد القديم وتطبيقه

الجزء الثالث: الأسفار الشعرية

تأليف: جاريس كروسلي

ترجمة: ق. بخيت متى عبد المسيح

مراجعة: د. فيكتور صموئيل بدروس

الكتاب	:	تفسير العهد القديم وتطبيقه
المؤلف	:	جاريس كروسلي
المترجم	:	ق. بخيت متى عبد المسيح
مراجعة	:	د. فيكتور صموئيل بدروس
الناشر	:	الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط

وجميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للرابطة فلا يجوز أن يستخدم اقتباس أو إعادة نشر أو طبع بالرونو للكتاب أو أي جزء منه بدون إذن الناشر وللناشر وحده حق إعادة الطبع.

المحتويات

الصفحة

٤

أيوب

٢٢

المزامير

٤٥

الأمثال

٥٩

الجامعة

٧٥

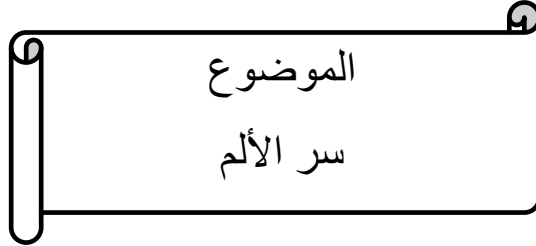
نشيد الأنشاد

أيوب

(بحسب الشخصية الرئيسية)

الكاتب: غير معروف

(احتمال أليهو)



تقسيم الكتاب

- ١ - تقديم أيوب
١ : ١ - ٥
- ٢ - الجلسة السماوية
١ : ٦ - ١٢
طلبة الشيطان الأولى لبيتلي أيوب
- ٣ - ضربات المصائب
١ : ١٣ - ٢٢
(أ) النكبة الشديدة في أولاد أيوب وخدمه وبهائمهم
(ب) جواب أيوب الشهرير
- ٤ - الجلسة السماوية الثانية
٢ : ١ - ٦
طلبة الشيطان الثانية لبيتلي أيوب
- ٥ - ضربة المصيبة الثانية
٢ : ٧ - ١٠
إبتلاء أيوب بمرض مريع
- ٦ - وصول أصدقاء أيوب
٢ : ١١ - ١٣
جلسوا صامتين أسبوعا
- ٧ - نفاذ صبر أيوب
٣ : ١ - ٢٦
(أ) شكوى أيوب من يوم ميلاده
(ب) رغبته دمار ليلة ميلاده
(ج) يسأل لماذا وُلد ولماذا عاش
(د) يصرح بأن القبر موضع راحة
(هـ) يسأل لماذا يعيش المتألم والحياة لا تُحتمل
- ٨ - حديث الأصدقاء الثلاثة
٤ : ١ - ٣١ : ٤٠
الجملة الأولى
- ٤ : ١ - ٥ : ٢٧
(أ) حديث أليفاز الأول
(ب) جواب أيوب الأول
(ج) حديث بلدد الأول
(د) جواب أيوب الثاني
(هـ) حديث صوفر الأول
- ٦ : ١ - ٧ : ٢١
٨ : ١ - ٢٢ : ٨
٩ : ١ - ١٠ : ٢٢
١١ : ١ - ٢٠ : ٢٠

١٢ : ١٤ - ١ : ٢٢

(و) جواب أيوب الثالث

١٥ : ٢١ - ١ : ٣٤

الجملة الثانية

١٥ : ٣٥ - ١

(أ) حديث أليغاز الثاني

١٦ : ١٧ - ١ : ١٦

(ب) جواب أيوب الرابع

١٨ : ٢١ - ١

(ج) حديث بلدد الثاني

١٩ : ٢٩ - ١

(د) جواب أيوب الخامس

٢٠ : ٢٩ - ١

(هـ) حديث صوفر الثاني

٢١ : ٣٤ - ١

(و) جواب أيوب السادس

٢٢ : ٣١ - ١ : ٤٠

الجملة الثالثة

٢٢ : ٣٠ - ١

(أ) حديث أليغاز الثالث

٢٣ : ٢٤ - ١ : ٢٥

(ب) جواب أيوب السابع

٢٥ : ٦ - ١

(د) حديث بلدد الثالث

٢٦ : ١٤ - ١

(هـ) جواب أيوب الثامن

٢٧ : ٣١ - ١ : ٤٠

(و) جواب أيوب النهائي لأصدقائه

٣٢ : ٣٧ - ١ : ٢٤

٩- دخول أليهو في المناقشة

٣٢ : ٢٢ - ١

(أ) أليهو يناقض أصدقاء أيوب الثلاثة

٣٣ : ٣٣ - ١

(ب) أليهو يناقض أيوب

٣٤ : ٣٧ - ١

(ج) أليهو يصرّح بأن الله عادل

٣٥ : ١٦ - ١

(د) أليهو يدين البرّ الذاتي

٣٦ : ٢٣ - ١

(هـ) أليهو يصرّح بصلاح الله

٣٦ : ٢٤ - ٣٧ : ٢٤

(و) أليهو يصرّح بجلال الله

٣٨ : ٤١ - ١ : ٣٤

١٠- الرب يتكلم

٤٢ : ٦ - ١

١١- أيوب يجيب الرب

٤٢ : ٧ - ١٧

١٢- النهاية - الرب يسترد أيوب

أيوب

ينقسم العهد القديم العبري إلى ثلاثة أقسام كبرى : الشريعة (تورا) و الأنبياء (نبييم) والكُتب (كتويم)، أما العهد القديم لدى البروتستانت ، فمرتب ترتيباً مختلفاً تحت أربعة أقسام : الشريعة والتاريخ والشعر والنبوة. وقد درسنا حتى الآن الكتب السبعة عشر الأولى التي تشكل الشريعة (من تكوين إلى تثنية) والتاريخ (من يشوع إلى أستير)

قوبوالكتاب الثامن عشر من كتابنا عند البروتستانت كتاب أيوب، وهو بدء الجزء الشعري (من أيوب إلى نشيد الأنشاد)، بعد ذلك الجزء النهائي يأتي تحت التسمية (نبوة) ؛ وهو منقسم إلى قسمين: الأنبياء الكبار (إشعيا إلى دانيال) والأنبياء الصغار (هوشع إلى ملاخي)، وباستثناء الأصحاحين الأولين من كتاب أيوب والجزء الأخير منه ، فكل الكتاب في صيغة الشعر، الشعر العبري، وهو يختلف عن الشعر الكلاسيكي (كتابات الشعر الإنجليزي أو العربي)ومع أن معظمه في الأسلوب الشعري ، إلا إنشخصياته والأحداث الواردة به حقيقية، أي أن كتاب أيوب كتاب الحقيقة وليس رواية خيالية (يع ٥ : ١١ ؛ قارن حز ١٤ : ١٤ - ٢٠).

الكاتب

الكاتب غير معروف؛ ولأن اسمه غير مذكور سواء في الكتاب ذاته أو في أي مكان آخر من الكتاب المقدس ، فهذا يعني أننا لا نستطيع أن نحدد شخصيته بالتأكيد، على أنه في أصحاح ٣٢ يوجد تلميح على أن أليهو الذي يعترض على أيوب وأصحابه الثلاثة هو الكاتب ؛ ولكن كما أشرنا قبلا ، إن اليقين عن مصدره الإلهي هو الأمر الهام حقا ، لذا أخذ موضعه بحق في القانونية الكتابية.

القرينة التاريخية

كان كتاب أيوب موضوع كثير من المناقشات ، فالكثير من علماء الكتاب المقدس يعتبرونه أقدم كتاب في الكتب ، لكن آخرين يرون أنه كُتب مؤخرًا أثناء السبي البابلي، ونميل إلى التاريخ المبكر لأسباب الآتية :

*حيث أن أيوب عاش بعد اختباره الموصوفة في هذا الكتاب مدة ١٤٠ سنة (٤٢ : ١٦)، فطول عمره يضعه في أيام الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب (قارن تك ١١ : ١٠ - ٢٦ ؛ ٢٥ : ٧)؛

* كون أيوب تصرف كرئيس كهنة الأسرة ، بطريقة إبراهيم يؤيد تكبير كتابته؛ لأن ذلك لم يُسمح به بعد الخروج؛

* من صمت أصحاب أيوب صمتًا تامًا عن ذكر المعجزات التي رافقت الخروج والرحلة إلى أرض كنعان ، الأحداث التي دائمًا أشير إليها كأمثلة لإنقاذ الله لأصفيائه ، وتدمير أعدائه؛

* غياب أي إشارة إلى أعياد اليهود واحتفالاتهم وطقوسهم وعاداتهم وسبوتهم وكهنوتهم، التي أُسست جميعا على جبل سيناء .

أليفاز كان تيمانياً (٢ : ١١) وبالتالي من نسل ابن عيسو البكر، وكان اسمه أيضًا أليفاز وحفيده تيمان (تك ٣٦ : ١٠-١١) . هذا يضع كتاب أيوب أثناء وقت يعقوب أو جاء بعده مباشرة، ومع قوة الرأي القائل بأن أيوب كان معاصرًا للأباء ، أتى (إ . ج . يونج E.J.Young) برأي بأن الكتاب لم يُكتب حتى وقت سليمان .

الموجز

الجزء الأول : تقديم أيوب (١ : ١ - ٥)

عاش أيوب في أرض عَوْص (١ : ١) ومن إشارة النبي إرميا إلى هذه الأرض : ' إطربي وافرحي يا بنت أدوم ياساكنة عَوْص " (مرا ٤ : ٢١) ، يمكن أن يفهم أن أرض عَوْص هي أدوم، أو على الأقل جزء من أدوم ، ومع ذلك فقد يكون الأرجح أن الأدوميين (وأحيانًا يدعون الإيدوميين) قد هزموا هذا القطر ولم يكن في الأصل ملكًا لهم، لهذا يتحدث إرميا عن بنت أدوم " ليس باعتبارها تسكن في بلدها، بل التي تعيش في أرض عَوْص ، تسكن في أرض غريبة : أرض عَوْص التي امتلكتها بطريقة ما .

وحيث أن أيوب من الشرق (١ : ٣) بالقرب من القفر (١ : ١٩) وأدوم (أدومية) تقع جنوبي إسرائيل ، فضّل المفسرون اعتبار موقع عَوْص شرقي إسرائيل في الصحراء العربية ، ربما بين دمشق ونهر الفرات ، التي هي في وقتنا الحاضر حدود الأردن والعراق والعربية السعودية .

برغم غنى أيوب، كان رجلاً تقياً بحق، ويظهر باعتباره كاهن العائلة يقدم محرقات من أجل عائلته الكبيرة (١ : ٥) .

الجزء الثاني: الجلسة السماوية (١ : ٦ - ١٢)

يتغير المنظر إلى الجلسة السماوية التي فيها اجتمع " بنو الله " (بعد ذلك جاء التعبير بصورة لا يمكن إلا أن يعني الملائكة ٣٨ : ٧) وفي اجتماعهم تحدّى الشيطان إخلاص تقوى أيوب قائلاً: "هل مجاناً يتقي أيوب الله؟" (١ : ٩). أي أن أيوب لا يتقي الله إلا من أجل ما يحصل عليه، وهذا هو جوهر كل الكتاب. قال الشيطان : " مس كل ماله ، فإنه في وجهك يجديف عليك " (١ : ١١)، نتيجة لذلك حلت الكوارث المريعة على أيوب .

الجزء الثالث : ضربات المصائب (١ : ١٣ - ٢٠)

جاء أربعة مبلّغين إلى أيوب ، حاملين أخبار موجة بعد موجة من فيضان الخراب الذي جاء عليه . لو أن الضربات لم تكن مفاجئة ، وتتابع بهذه الصورة السريعة ، لكانت له فرصة لالتقاط أنفاسه والتواؤم مع كارثة قبل أن تلحقها الأخرى بانفجارها عليه ، لكن هذه الكوارث حلت به ثقيلة وسريعة ، ولم تُعطه وقتاً ليتمتص كارثة قبل أن تأتي إليه التالية ثم الثالثة والرابعة التي صدمته بعنفها الذي لا يرحم ؛ فأخذت كل ثيرانه ، وحرق كل غنمه ، وسرقت كل جماله وقتل كل عبيده ، وظهر المبلّغ الرابع يُخبر أيوب عن ريح عظيمة هبت على المنزل حيث كان كل أولاده (السبعة بنين والثلاث بنات) فمات الجميع، ولم يُفلت منهم أحد ، فكان تجاوب أيوب مع الأخبار المفجعة بأن قال :

عرياناً خرجتُ من بطن أمي ،

وعرياناً أعود إلى هناك

الرب أعطى والرب أخذ،

فليكن اسمُ الرب مُباركاً

(١ : ٢١) .

ليس هو مجرد استسلام رجل إلى قدرٍ حتمي لا يُمكن تفاديه، ولا هو خضوع لحاكمٍ مقتدرٍ من حقّه أن يعمل ما يريد، ولا حتى هو تسليم شخصٍ تقويّ خاضع لقصد سيادي من الإله الحي . هذه الكلمات لها أكثر من مجرد اعتزال، أو خضوع أو تسليم تقويّ . أقرّ أيوب بصلاح الله ولطفه ؛ فإنّ " مرارة خسارته اعتبرها مقياساً لبركات الرب الثمينة التي سبق أن أعطاه الله " له ، وإن عظم خسارته جعلته واعياً بعظم نعمة الله الذي أعطاه هذه البركات سابقاً . بقدر عمق إحساسه بأخذ أولاده وخدمته وممتلكاته، بقدر عظمة تقديرة لنعمة الرب نحوه ؛ ولهذا فيقدر عظمة حُزنه ، صارت عظمة شُكره لبركات الرب إليه . هذه طريقة ثورية بشكل مُذهل للتفكير عن الآلام والمحن .

وتأتي شهادة الله عن أيوب: " في كل هذا لم يُخطئ أيوب ولم ينسب لله جهالة" (١ : ٢٢).

الجزء الرابع : الجلسة السماوية الثانية (٢ : ١ - ٦)

عاد الشيطان مرة ثانية لذكر سبب أناني لاستمرار أيوب في صلاحه وتقواه ، وطلب شيئاً آخر ضد أيوب : " ... مَسَّ عَظْمَهُ وَلَحْمَهُ ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يَجِدُفُ عَلَيْكَ " (٢ : ٥) ، وسمح له بابتلاء أيوب في جسده ، ولكن ليس لأجل

إماتته ، فقد كانت لدى الله ثقة في عبده أيوب .

الجزء الخامس : ضربة المصيبة الثانية (٢ : ٧ - ١٠)

ابتلي أيوب بمرض فظيع ، ربما هو داء الفيل ، ويسمى أيضا البرص الأسود ، نوع من البرص كَرِيهِ وخطير . والكلمة " قُرْح " تدل على تورمات تحت الجلد ملتهبة ومؤلمة وحادة . والكلمة العبرية وهي هنا في المفرد تعني قُرحة حارقة ، قُرحة ملتهبة ، غير محصورة في موضع معين بل تغطي كل سطح الجسد ، ويبدو أن مرض أيوب هو تقرُّحات من الرأس إلى أصابع القدم ، دائم الطفح والثوران ، مصحوب بألم شديد وتهيج مستمر . في داء الفيل يكون الجلد مغطى بقشور متصلبة مع تورم الساقين ، وضياح الشعر ، وإحساس بلمسة مؤلمة ، وانتفاخ في الوجه وصوت أنفي أجش ، والعظام والجلد مغطاة ببقع وأورام ، حمراء اللون في البداية ، وبعد ذلك سوداء .

ويسجل الكتاب المقدس بعض التفاصيل لأعراض مرض أيوب المريع :

- * حَكَ جَسَدَهُ بِشَفَقَةٍ لَتُعْطِيَهُ بَعْضَ الرَّاحَةِ (٢ : ٨) .
- * عَانَى الْأَرْقَ مَعَ وَجَعٍ مُسْتَمِرٍّ وَتَقَلُّبٍ طَوَالَ اللَّيْلِ مَعَ شَوْقٍ لَطُلُوعِ الْفَجْرِ (٧ : ٤) .
- * اللَّحْمُ مَغْطًى " بِدُودٍ وَتَرَابٍ " (٧ : ٥) .
- * الْجِلْدُ مَتَقَرَّحٌ وَمُنْتَفَخٌ وَيَنْسَلِخُ بِاسْتِمْرَارٍ (٧ : ٥) .
- * بَلَغَ الْأَلَمُ أَشَدَّهُ لِدَرَجَةٍ أَنَّهُ عَضَّ لَحْمَهُ (١٣ : ١٤) .
- * الْجِسْدُ مُتَعَفِنٌ
- * مِثْلُ جُزْءٍ مِنْ ثَوْبٍ أَكَلَهُ الْعُثُّ " (١٣ : ٢٨) .
- * الْجِسْدُ كُلُّهُ مَتَجَعِّدٌ وَمَهْزُولٌ .
- * مِثْلُ هَيْكَلٍ عَظْمِيٍّ يَسِيرٍ (١٦ : ٨) .

- * الوجه مخمر من الصراخ (١٦ : ١٦).
- * أجفانه سوداء مثل ظلال الموت (١٦ : ١٦).
- * القبر مُعدُّ له (١٧ : ١).
- * عظمه أصق بجلده ولحمه (١٩ : ٢٠).
- * به نخر في عظامه وآلام في جسده باستمرار (٣٠ : ١٧).
- * اسودَّ جلده وتقرَّش .
- * احترق عظمه من الحمى (٣٠ : ٣٠).

في كل هذا وأيوب غافل بما دار في الجلسة السماوية . نحن قد تميَّزنا بقراءة المعلومات الإضافية الموحى بها ، لم يوصِّل تفاصيلها سوى الرب . جهل أيوب الكلي وحيرته المطلقة عن سبب آلامه لا بد ضاعفت من كُرب رجل الله هذا كثيراً ؛ فأيوب لا يعلم شيئاً عن خطط الشيطان الخبيثة ، لكي يُثبت أن تقوى أيوب كانت مجرد ادعاء ، كذلك لا يعلم أيوب قصد الله السيادي ، لأنَّ يُظهر أمام العالم حقيقة تقوى أيوب وقوتها . كان مجرباً ، ولكن ليس من أجل نفسه بل لإظهار ما فيه من دينٍ حقيقي وحرصٍ لإرضاء الله في الأرض . هو غير واعٍ بوقارٍ موقفه ، ولا بأن الإله الحي يلاحظه برضى واستحسانٍ وأنبأ عن ثقة بنتائج تجاربه .

الجزء السادس: وصول أصدقاء أيوب (٢ : ١١ - ١٣)

زار أيوب ثلاثة أصدقاء: بلدد وأليفاز و صوفّر ، وذلك لكي يعزّوه ويرثوا له في محنته . قد كانوا بالغى التأثر ، وهالهم منظر أيوب وحالته ، لدرجة أنهم جلسوا على الأرض صامتين مدة سبعة أيام وسبع ليالي ... " لأنهم رأوا أن كآبته عظيمة " (٢ : ١٣).

الجزء السابع : نفاذ صبر أيوب (٣ : ١ - ٢٦)

زيارة أصدقائه الثلاثة وسكوتهم الطويل، تسبب في سكب قلب أيوب وازدياد آلامه، وشكا : شكا ضد مولده . كان يود لو لم يولد ، واشتاق إلى الموت . سأل لماذا يجب أن يعيش المتألم ، حين تكون الحياة لا تحتمل ؟

الجزء الثامن : حديث الأصدقاء الثلاثة (٤ : ١ - ٣١ : ٤٠)

تسير المناقشة بين أيوب وأصدقائه الثلاثة في ثلاث جولات؛ فيتناوب الحديث أليفاز وبلدد وصوفر، في إظهار حُججهم ، وعندما يقدّم كلُّ مشاركته، يجيب أيوب فوراً ؛ أي أن أحد الأصدقاء يتكلم ، ويجيب أيوب ، ثم يتكلم الثاني ويجيب أيوب ، ويتكلم الثالث ويجيب أيوب ، وهذه العملية تسير في كل الجولات الثلاث ، ما عدا الأخيرة ، حيث صوفر لا يقدّم أي مشاركة أخرى ، بدلاً من ذلك يقدم أيوب الجواب الأخير على كل الأصدقاء الثلاثة.

أحياناً يشدّد الجدل ، وتقوم مطارحات فلسفية عقيمة عن سر الألم ، بل والحجج التي يقدمها أصحاب أيوب هي في الأساس تكرار ذات الحجج وهي: كل ألم نتيجة خطية شخصية ؛ لهذا فالآلام أيوب العظيمة تدل على أنه خاطئ شنيع وهو مُراءٍ بامتياز .

الجولة الأولى :

في الجولة الأولى من المناقشة يقدم أليفاز وبلدد وصوفر دعواهم ؛ فيقول أليفاز: "من هلك وهو بريء ؟ وأين أُبيدُ المستقيمون ؟ " (٤ : ٧) ، أما بلدد فأكثر صراحة من أليفاز ؛ فهو يعتقد أن موت أولاد أيوب علامة على أنها دينونة من الله : " إذا أخطأ إليه بنوك، دفعهم إلى يد مَعْصِيَتِهِمْ " (٨ : ٤) . أما صوفر فهو أكثر عُنفًا من الآخرين ، فهو يستذنب ما يدعوه " كثرة الكلام " والكلام الفارغ [تلخ] (١١ : ٢ ، ٣) وفي رأي (إ.ج . يانج) ، فإن بعضًا من حديث صوفر (١١ : ٧ - ٢٠) أسلوب جميل لا يبارى " وأن صوفر يعبر عن تعليم متعمق جميل بأن طُرُقَ الإله الحي أعلى من أن تُدرّكه أفهامنا، ومع ذلك فإن التيار الخفي هو انتقاده وانتقاده؛ فصوفر مثل رفيقيه يزعم أن أيوب شريرٌ مُراءٍ وبالتالي مرفوضٌ من الله ؛ فعلى أساس هذا الزعم الخاطئ يَخْتَمُ كلُّ من الأصدقاء حديثه بدعوةٍ لأيوب لأن يتوب فيعود إليه ازدهاره، فمثل هذه المعاملة المُضَلَّلَة لم تؤدِّ إلا إلى ازدياد آلام أيوب .

في إجابة أيوب، يوجد ما يدل على أنه غالبا شارك أصدقاءه نظرتهم عن الارتباط بين الخطية والعقاب الإلهي. وهو كذلك فهمه عن سر الألم محدود.

الجولة الثانية :

في الجولة الثانية بدأ كلُّ من أليفاز وبلدد وصوفر بانتقاد أيوب على كلماته الفارغة في أجوبته، ثم ركزوا على الآلام المرعبة التي يستحقها الشرير وعلى آخرته . يبدأ بلدد بانتقاد أيوب ثم يَصِفُ المخاوف التي تنتظر الشرير ، فهو لا زال متمسكًا بفلسفته الوثنيّة عن الآلام ، وفي جواب أيوب على هذا التحدي الخامس وعلى الانتقاد ، يُقر أيوب بثقته بالله التي لا تُهتَز ، وتقوّه بالكلمات الخالدة :

لِئْتِ كَلِمَاتِي الْآنَ تُكْتَبُ!

يا لَيْتَهَا رُسِمَتْ فِي كِتَابٍ !
وَتُقِرَّتْ إِلَى الْأَبَدِ فِي الصَّخْرِ
بِقَلَمِ حَدِيدٍ وَبِرِّصَاصٍ !
أَمَا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ ،
وَالْآخِرُ عَلَى الْأَرْضِ يُقُومُ ؛
وَبَعْدَ أَنْ يَفْنَى جُلْدِي هَذَا
وَبِدُونَ جَسَدِي أَرَى اللَّهَ ،
الَّذِي أَرَاهُ أَنَا لِنَفْسِي ،
وَعَيْنَايَ تَنْظُرَانِ وَلَيْسَ آخَرَ
إِلَى ذَلِكَ تَتَوَقَّعُ كُلِّيَّتَايَ فِي جَوْفِي !

(١٩ : ٢٣ - ٢٧) .

ال الجولة الثالثة :

في الجولة الثالثة عاد أليغاز وبلدد إلى رأيهما في الجولة الأولى . فلا زالا على رأيهما بأن الألم هو نتيجة لخطية شخصية ، ودافع أيوب عن نفسه ، وأقام الحجة على براءته .
أنهى أليغاز وبلدد وصوفر مناقشة أيوب لأنهم اعتقدوا أنه يعلن برّه الذاتي .

الجزء التاسع : دخول أليهو في المناقشة (٣٢ : ١ - ٣٧ : ٢٤)

اقترب أليهو البوزي من الحق في ملاحظة أن همَّ أيوب الأول كان عن كماله ، وغضب على أيوب " لأنه حسب نفسه أبر من الله . " (٣٢ : ٢) ، ووبخ أليهو الإخوة الثلاثة ، لأنهم استذنبوا أيوب ولم يقدموا له حلاً لمشكلته ، وبيّن أليهو أن الألم أحياناً يكون تهنيداً إلهياً ليُعيد المُرتد :

أيضاً يودّب بالوجع على مضجعه ،
ومخاصمة عظامه دائماً ،
فَتَكَرَّهَ حَيَاتَهُ خَبْرًا
وَنَفْسَهُ الطَّعَامِ الشَّهِي
فِيْبِتَلَى لِحْمِهِ عَنِ الْعِيَانِ
وَتَتَّبَرِي عِظَامَهُ فَلَا تُرَى
وَتَقْرُبُ نَفْسَهُ إِلَى الْقَبْرِ ،
وَحَيَاتِهِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ ،
يْتَرَاءَفُ عَلَيْهِ

ويعود إلى شبابه
يصلي إلى الله فيرضى عليه...
هوذا كل هذه يفعلها الله
مرتين وثلاثاً بالإنسان
ليرد نفسه من الحفرة
ليستنير بنور الحياة

(٣٣ : ١٩ - ٣٠) .

يُقر أليهو بعدل الله وصلاحه وبره وجلاله ، وفي حديثه قساوة وخشونة ، أقوى من الثلاثة أصحاب
الآخرين . ما يقوله يبدو أنه صحيح بدرجة كافية في ذاته ، لكنه لازال يفقد الهدف .

الجزء العاشر : الرب يتكلم (٣٨ : ١ - ٤١ : ٣٤)

يوضح الله بقوة أن أيوب ككل البشر الآخرين لديهم جهلٌ كاملٌ عن أسرار الكون ؛ لأنه إن كان الإنسان
لايستطيع أن يفسر الحقائق العادية والمعروفة جيداً عن التاريخ الطبيعي والعلم ، فكيف يرجو أن يفهم
أسرار معاملات الخالق مع خليقته ويفسرها ؛ أو حتى معاملاته لأبنائه ؟ ثم أحصى الرب مجالاً كاملاً
لظواهر طبيعية والتي حتى الآن لا نعرف منها إلا القليل ، ثم يتحدّى أيوب ليس فقط عن معرفته وفهمه
، بل أيضاً عن قدراته وسيطرته :

هل تربط أنت عُقد الثريا
أو تفك رُبط الجبار ؟
أُتخرج المنازل في أوقاتها وتهدي النعش مع بناته ؟
هل عرفت سُنن السموات ؟
أم جعلت تسلطها على الأرض ؟
أترفع صوتك إلى السُحب
فيُعطيك فيض المياه ؟

(٣٨ : ٣١ - ٣٤) .

حتى نهاية أصحاب ٣٧ ، فالكتاب مليء بمجادلات تعليلية ، أما عندما تحدّث الرب ، فلا يستعمل
مجادلات ليفسر نفسه أو يُقنع أيوب . في الواقع فإن الرب يبيّن مدى جهل البشر جميعاً ومحدودية قوتهم

الجزء الحادي عشر : أيوب يجيب الرب (٤٢ : ١ - ٦)

أخضع الربُّ أيوبَ فأحسَّ بجهله الشنيع، على أن أيوب وجد سلامًا ، سلامًا مُعطى من الله، رغم أن كل أسئلته لم يُجب عنها . تحرر من قيود تفكيره الماضي ، فإن أيوب وآلامه ، لهما مكان في الإله كلي الحكمة وفي عنايته التي لا يُسبَر غورها . وهنا لا يحتاج أيوب أن يفهم ، ولا يحتاج إلى تفسير . إن الله على عرشه ، وسيعمل الأفضل ، وهذا يكفي بالنسبة لأيوب ، ويكفي لكل أولاد الله . اعتدَّ أيوب من أجل تساؤلاته وشكواه . لقد تاب وخضع بسرور لحكم الإله الكليِّ المجدِّ والكليِّ الرَّأفة .

الجزء الثاني عشر : النهاية : الرب يسترد أيوب (٤٢ : ٧ - ١٧)

يصوِّر المنظر النهائي توبيخ الرب لأليغاز وبلدد وصوفر ، ويأمر ثلاثتهم أن يأخذوا ذبائح ويذهبوا بها إلى أيوب؛ فيُصلي لأجلهم ككاهن ... هكذا يرد الرب اعتبار أيوب ونزاهته أمام أصدقائه ، وأسرته وكل من يقرأ عنه ، وقد باركه الرب بغنى . في النهاية " مات شيخًا وشبعانَ الأيام " (٤٢ : ١٧) .

المسيح وكنيسته

١ - سرُّ الألم :

كثيرًا ما فسِّر الارتباط بين الألم والعقاب على خطية شخصية تفسيرًا خاطئًا، ويبدو أن أصحاب أيوب عجزوا عن إيجاد أي استنتاج آخر ، وبعد سنين كثيرة ، عرَّض تلاميذ الرب يسوع، ذات النوع من الخطأ، عندما رأوا رجلاً أعمى منذ ولادته في سؤالهم للرب : " يا معلم ، من أخطأ : هذا أم أبواه حتى وُلِد أعمى ؟ " (يو ٩ : ٢) . في هذه المناسبة بيَّن الرب أن " لا هذا أخطأ ولا أبواه ، لكن لتظهر أعمالُ الله فيه " (يو ٩ : ٣) .

بأحد المعاني يكون الألم نتيجة خطية حقا ؛ "لأن انتظار الخليقة يتوقَّع استعلانَ أبناء الله " ، لأن " كل الخليقة تئنُّ وتتمخَّض معًا " (رو ٨ : ٢٢ ، ١٩) ، فأحيانًا يوجد ارتباط مباشر بين خطية إنسان والألم التابع ؛ وأحيانا يوجد ارتباط مباشر بين خطية أبٍ وآلام ابنٍ ؛ ولكن غالبًا لا توجد مثل هذه الرابطة المباشرة . بعض البشر يتألمون أكثر من غيرهم ؛ والبعض يتألمون " لتظهر أعمالُ الله " فيهم (يو ٩ : ٣) والبعض من أنقى الناس وأكثرهم روحانية يتألمون بصورةٍ فوق العادة . أيوب جُرب بهذه الصورة ، ولم يعلم سببًا وراء آلامه . قد كانت لأجل مجدِّ الله وإكرامه .

إِنَّ التَّسْرُعَ إِلَى الاستنتاج أن كل الآلام مرتبطة ارتباطاً مباشراً بخطية شخصية، يزيد من الآلام بإضافة الشعور بالذنب أو العار ، وعِيب صَيْرُورَةِ المتألمِ مُسَاءً فهُمِه بدرجَة خطيرة ، فالآلام أيوب من التَّكَلِّمِ والسُّقْمِ والمرض، قد زاد من شدَّتِها الرِفْضُ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهِ من أَصْدِقَائِهِ وَأَحْفَادِهِ وزوجته (١٩ : ١٣ - ١٩)، ويتضرَّع إلى أصحابه طالباً المواساة والدَّعم إذ قال " تراءفوا تراءفوا أنتم عليَّ يا أصحابي لأنَّ يَدَ اللَّهِ قد مسَّتني ! " (١٩ : ٢١) .

ويوجد مَنْ عانى أكثر من أيوب من هذا القبيل ، وهو قد عانى الآلام المرتبطة بالصليب، ليس فقط جسدياً وذهنياً، بل أيضاً الآلام التي تفوق أي تعبير : وهي كونه جُعِلَ " خطيةً لأجلنا " (٢ كو ٥ : ٢١)، بل اختبر الرِفْضَ التام (مت ٢٧ : ٤٦) :

أنت عرفت عاري وخزيي وخجلي ؛
فُدَامَكَ جميع مضايقي .
العار قد كسر قلبي ، فمرضت ؟
انتظرتُ رِقَّةً فلم تَكُنْ ؛
ومُعَرِّينَ فلم أجد

(مز ٦٩ : ١٩ - ٢٠) .

وتنبأ إشعياء عن المسيا :
مُحْتَقَرٌّ وَمَخْرُورٌ من الناس ،
رَجُلٌ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرِ الحُزْنِ .
وكمُسْتَرٍّ عنه وُجُوهُنَا ؛
مُحْتَقَرٌّ فلم نعتدَّ به .
لكنَّ أحزاننا حَمَلَهَا
وأوجاعنا تَحَمَّلَهَا ؛
ونحن حَسِبْنَاهُ مُصَابَاً
مَضْرُوباً مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولاً ...

(إش ٥٣ : ٣ - ٤) .

ويعترف إشعياء بجَهْلِهِ السابق لعدم فَهْمِهِ لآلامِ الْمُخْلِصِ ، إذ أنه زَعَمَ خطأً أن الله يُعاقِبُ المتألم من أجل خطيئته شخصيًا ، وما أبعد ذلك عن الحقيقة ؛ وبذا يُقدِّم المخلصُ مثالاً مُدهشاً عن كيفية التعامل مع الآلام غير المُستَحَقَّة : " الذي ... إذ تألم لم يكن يُهدِّد ، بل كان يُسلِّم لمن يقضي بِعدْلِ . الذي حَمَلَ هو نفسه خطايانا في جسده على الخَشَبَةِ ... الذي بجلدته شُفِيتِم . " (١ بط ٢ : ٢٣ - ٢٤) فألامه تجعل لآلامنا نهاية .

مجد القيامة :

من كتاب أيوب نستخلص أيضًا مَجْدَ أَرْوَعِ نُبُوءَةٍ عن قيامة المسيح وكنيسته :

أما أنا فقد عَلِمْتُ أن وِلِيِّ حَيِّ ،
والآخِرِ على الأرض يقوم ؛
وبعد أن يُفَنِّي جِلدي هذا
وبدون جَسدي أرى الله
الذي أراه أنا لنفسي ،
وعيناى تنتظران وليس آخِر
إلى ذلك تتوق كُليتاى في جَوْفى

(١٩ : ٢٥ - ٢١) .

هاجم المرض جِلدَ أيوب ، فقد غَطَّتْهُ القُرُوحُ ، وقد كانت عملية الانحلال سريعة ومنتشرة، حتى أنه سيُبتلع تمامًا، وحتى لو تكون هذه هي نهايته، فلا زال متمسكًا بثقته في الله؛ وكما عبَّرَ عن هذا المعنى " ألبرت بارنس" قائلًا في النهاية سأقوم وسيسمح لي أن أراه ، وسيكون لي التوكيد البهيج أنه سيُنهي المُجادلة لصالحى ، ويُعلن أنني صاحبه . ومهما أراد أيوب بهذه الكلمات أن يكون ، فهي تحتوي على نبوةٍ مَجيدةٍ عن المَسِيَّا ، وعن القيامة المُستقبليَّة .

التطبيق

١- الله صاحب السيادة :

لا يحدث شيء في الأرض الا إذا صادق عليه الله في السماء . تعلم نبوخذ نصر ملك بابل هذا الدرس العظيم عن سيادة الله؛ فبعد تصرفه كوحشٍ شرسٍ، على مدى سنين، أعلن الملك الدليل الآتي :

أنا نبوخذ نصر رفعتُ عينيَّ إلى السماء ، فَرَجَعْتُ إِلَيَّ عَقْلِي ، وباركْتُ العليَّ وسَبَّحتُ وحمَدتُ الحَيَّ إلى الأبد :

الذي سلطانه سلطانٌ أبديُّ ،
وملكوته إلى دَوْرٍ فدَوْرٍ
وحُسِبَتْ جميعُ سكانِ الأرضِ كَلا شَيْءٍ
وهو يفعلُ كما يشاءُ في جُنْدِ السماءِ ،
وسُكَّانِ الأرضِ ،
ولا يوجد ما يمنعُ يَدَهُ
أو يقولُ له ماذا تفعلُ ؟

(دا ٤ : ٣٤ - ٣٥) .

إن سيادةَ اللهِ على كلِّ الخليقةِ ، هي سببُ طمأنينةٍ عظيمةٍ وراحةٍ لكلِّ الذين يُحِبُّونَهُ :

مَنْ قاسَ رُوحَ الرَّبِّ وَمَنْ مُشِيرُهُ يُعَلِّمُهُ ؟
من استشاره فأفهمه
وعلمه في طريق الحق ؟

(إش ٤٠ : ١٣ - ١٤) .

ويؤكد بولس الرسول لكلِّ المؤمنين بتصريحه بأن الله " يعمل كلَّ شيءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ " (أف ١ : ١١) ، ونحن المؤمنين نفرح لأن " إلهنا في السماء كُلُّما شاء صَنَعَ " (مز ١١٥ : ٣) ، ولا يمكن أن نكون في أيدي أفضل من يَدَيْهِ .

٢ - المقاوم الأكبر

إن الرب يسوع قد شبَّه الشيطانَ برجلٍ قوي (مر ٣ : ٢٧) يحكم مملكته بقوَّة ، وفي كتاب أيوب ، مع أن إبليس قوي، لكنه مصوَّرٌ كخاضعٍ للإله الحي؛ وأن مدى قوة الشيطان ونفوذه محدَّدَيْن بواسطة الرب : "... يوجد معنى عميقٌ لظهوره هنا بين أبناء الله أمام الرب ؛ فقد قصد التعبير بأنَّه خاضعٌ وتحت سيطرةٍ إلهيةٍ ، فهو لا يستطيع أن يتصرَّفَ وكأنه غير مقيدٍ أو حرِّ التصرُّفِ، وليست له الحرية لأن يُتابع خِطْطَهُ المُزَعِجَةَ إلى المدى الذي يختاره ؛ فهو مُضْطَرٌّ أن يَنْحني تحت كابحِ أعلى وإرادةٍ أعلى تضعُ حدودًا لهيَجَانِهِ... إنه الشيطانُ الذي عَرَضَ عن موقفِ خادمِ الله، ووُضِعَ تحت سيطرةٍ تهذيبٍ وتدريبٍ شعبِ الله " ؛ فحضور الشيطان في العالم وقوَّته، جزء من استراتيجية الله لتهديب شعبه المختار وتعليمهم . لا يمكن للمبارزة الزائفة أن تعكس معركة حقيقية، وكذلك التظاهر بالقتال ليس ملحقًا ولا له دافع، ولا

هو صراع حياة أو موت ؛ أما الحرب الروحية فحقيقية؛ ولأن إبليس عدوٌ صعب قوي للغاية ، ففي عدم تقديرنا له تقديرًا صحيحًا خطرٌ علينا ، فيجب ألا نَجْهَل أفكاره كما يقول بولس الرسول (٢ كو ٢ : ١١).

في كتاب أيوب نرى الشيطان يَشُنُّ هجوماً في جَبْهَتَيْنِ : في عداوةٍ واضحةٍ في شكل خسائر وآلامٍ ، وفي دسيسةٍ خبيثةٍ في مَشورةٍ أصحابِ أيوب : في إحداها هو "إبليس خَصْمُكُمْ ... كأسدٍ زائرٍ " (١ بط ٥ : ٨) ، وفي الأخرى " يَغْيِرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلَائِكِ نُورٍ " (٢ كو ١١ : ١٤).

واجَهَ الربُّ يسوع الوطأةَ الكاملةَ لهجوم الشيطان ؛ ففي بدءِ خِدْمَتِهِ بَعْدَ مَسْحِهِ مباشرةً ، قادَهُ الرُوحُ إِلَى البَرِّيَّةِ لِيُجَرِّبَ مِنْ إبليس " (مت ٤ : ١) . واجَهَ ذاتَ النُّوعِ مِنَ التَّحْدِي الذي به واجَهَ حواءَ في جَنَّةِ عَدْنِ : " شهوةُ الجسدِ وشهوةُ العيونِ وتعظُّمُ المعيشة " (١ يو ٢ : ١٦ ؛ قارن تك ٣ : ٦ ؛ لو ٤ : ٣ ، ٥ ، ٩) ، وبينما أَخَفَّقتِ حَوَاءُ ، نَجَّحَ المُخْلِصُ ، وطوالِ حَيَاتِهِ وخدمتهِ كانَ " مُجَرَّبًا فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَنَا بِلا خطية " (عب ٤ : ١٥) ، وهو يَعْرِفُ قُوَّةَ الشَّرِيرِ عن اختبارٍ شَخْصِيٍّ ذلك " الحَيَّةُ القَدِيمَةُ المدعو إبليس والشيطان ، الذي يُضِلُّ العالَمَ كُلَّهُ " (رُو ١٢ : ٩) ؛ الذي انتظرَ مَجِيءَ الابنِ الموعودِ به حتى يُهْلِكَهُ (رُو ١٢ : ٤) ؛ وفي الجُلُجْتهِ فَازَ الربُّ بالمعركة . عَمِلَ الشَّيْطَانُ أَسْوَأَ ما لَدَيْهِ ضِدَّ المُخْلِصِ ، لكن المُخْلِصَ انتَصَرَ ، وتم أولُ وعدٍ في البشارة : أوقَعَ الشيطانُ الأَلَمَ على المسيح ، ولكن المسيح أوقَعَ ضربةَ الموتِ عَلَى الشيطانِ (تك ٣ : ١٥) ، وفي المسيح ستكونُ النَصْرَةُ للكنيسة . "وإِلَهُ السَّلَامِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا " (رو ١٦ : ٢٠) .

" من أجل ذلك احمِلوا سلاحَ اللهِ الكامل ، لكي تقدرُوا أن تقاوموا في اليومِ الشريرِ ، وبعد أن تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ ، أن تُثَبِّتُوا " (أف ٦ : ١٣) ، وقد وَعَدْنَا أبونا بأن لا نُجَرَّبَ فَوْقَ ما نَسْتَطِيعُ أن نَحْتَمِلَ (١ كو ١٠ : ١٣) .

٣ - إدراك مشيئة الله

عاش أيوب في السنينِ السابقةَ لإعطاءِ الشريعةِ في سيناء ، حيثَ تَعَذَّرَ إدراكُ مشيئةِ اللهِ في أيامِ الآباءِ ، وقد اعتمدَ الناسُ على التقليدِ (الروايات) الشَّفَوِي (توصيلُ المعلومةِ من جيلِ إلى آخرِ) ، وعلى التَّجَلِّيَّاتِ قليلةِ الحدوثِ (ظهورِ اللهِ أو " ملاكِ الربِّ ") ، وعلى الأحلامِ (تك ٢٠ : ٣ ؛ ٢٨ : ١٢ ؛ ٣١ : ١١ ، ٢٤ ؛ ٣٧ : ٥) ، والرؤى (تك ١٥ : ١) ، أما معاملاتُ اللهِ مع موسى فأعطتْ توضيحًا للإعلانِ لم يُكُنْ معروفًا من قَبْلِ (عد ١٢ : ٦ - ٨) فالعهدُ بَشْرِيَّتِهِ وَذَبَائِحِهِ وَكهنوتِهِ ، قَدَّمَ تفاصيلَ وإرشاداتٍ لكل من أرادَ مُخْلِصًا أن يعبُدَ الإلهَ الحَيَّ . أما الآن ، وقد صارَ لنا الكتابُ المقدسُ كاملاً بعهدَيْهِ القديمِ والجديدِ ، فلمْ يُعِدْ الربُّ يُعلنُ مشيئتهِ بتلكِ الوسائلِ السابقةِ .

إِدْعَى أصحاب أيوب الثلاثة بأنهم يعرفون مشيئة الله ، وذلك أثناء تفسيرهم لورطة أيوب ؛ وفي كل المناقشة يدعّم أليفاز دليلاً بما عَلِمَهُ من أحلامٍ ورؤى (٤ : ١٢ - ١٦) ، ودعّم بلدد موقفه باستعمال التقاليد (الروايات) التي تسلّمها من الأجيال السابقة (٨ : ٨ - ١٠) أمّا مرجع صوفّر فكان خِزْرَاتِهِ وفهمه (٢٠ : ٢ - ٣) .

في أيامنا (بعد ٤٠٠٠ سنة) ، رغم أنه صارت لنا كلمة الله المؤثوقُ بها، الموحى بها كاملة؛ فإن شعب الله في حَظَرِ الضلال عن طريق الذين يدعون أنهم بلَغُوا المعرفة السامية عن طريق الأحلام أو الرؤى أو الحكمة العالمية أو الاختبارات أو المنطق ، وقد حذّر بولس الرسول مؤمني كنيسة كولوسي قائلاً : " انظروا أن لا يكونَ أحدٌ يسبيكم بالفلسفة وبغُورٍ باطلٍ حسب تقليدِ الناس ، حسب أركان العالم وليس حسب المسيح ، فإنه فيه يحلُّ كلُّ مِلءِ اللاهوتِ جسدياً ، وأنتم مملوون فيه ، الذي هو رأس كلِّ رياسةٍ وسُلطان (كو ٢ : ٨ - ١٠) .

إنَّ معرفتنا وفهمنا لله ، ولمعاملات الله مع أولاده ، يجب ألا تُبنى على الأحلام أو رؤى أو حِكْمَةٍ عالمية أو اختباراتٍ أو منطِق؛ بل " إلى الشريعة وإلى الشهادة، إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فَجْر " (إش ٨ : ٢٠) ؛ فإن ما يجب أن نتعلم منه هو كلمة الله فقط ؛ فلا يوجد أساسٌ آخرُ تُبنى عليه حياةٌ تقيّةٌ وراسخةٌ (مت ٧ : ٢٤ - ٢٥) ؛ فِحِكْمَةُ الرب التي لا يُعلَى عليها ، وبرحمته العظيمة، فإن " قُدْرَتَهُ الإلهية ، قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى " (٢ بط ١ : ٣) . هذا محتوى الستة وستين كتاباً التي تكوّن مُجتمعاً الكتاب المقدس .

٤ - كل الأشياء تعمل معاً للخير:

" ونحن نعلم أن كلَّ الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله ، الذين هم مدعوون حسب قصده " (رو ٨ : ٢٨) . من السهل أن نفهم كيف يعمل الله لخيرنا عندما تكون كل الأشياء لصالحنا؛ عندما يسير كل شيء حسناً : الصحة والأسرة والبيت والعمل والكنيسة، ندّعي أنها دليلُ بركاتِ الله ؛ غير أن الأشرار كثيراً ما يكونون في ازدهارٍ (مز ٧٣ : ١ - ١٦) ، والأتقياء كثيراً ما يعانون (مز ٣٤ : ١٩ ؛ ٢ تس ١ : ٤ - ٥) . غير أن الظروف الخارجية لا تدل على بركة الله أو توبيخه ؛ فإن الله يؤدّب من يحبّه (١٢ : ٥ - ١١) .

عندما تقارن هذه البركات الروحية، التي بها باركنا الله " في السماويات في المسيح " (أف ١ : ٣) ، فأبى ألم في هذا العالم الحاضر يمكن أن نرى فيه " خِفَّة ضيقتنا الوقتية ، تُنشئ لنا أكثر فأكثر ثَقَل مَجْدٍ أبدياً " (٢ كو ٤ : ١٧) .

خاتمة

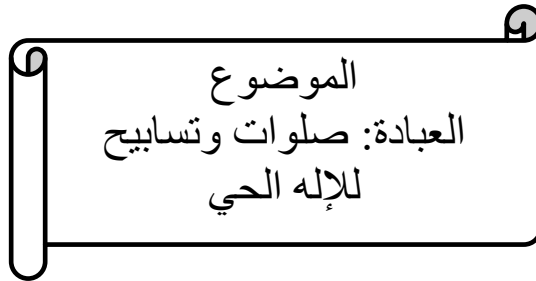
إن كتاب أيوب هو عن الاختبار الروحي والجسدي لمؤمن من الزمن الماضي البعيد ، وقد امتحن إيمانه إلى أقصاه . وعرض الكتاب الأساسي، ليس لكي يُعلم التاريخ الإسرائيلي ، ولا لكي يُعلن نبوة مسيانية ، ولا ليبيّن خطوات لازمة عن الخلاص ، ولا ليوضح مهمّة الكنيسة ، بل تُشير الرسالة التي ينطوي عليها كتاب أيوب إلى مَنْ هو الله ، وماذا يُحتمّ وماذا يفعل ؛ لهذا يجب أن نثق في الله بدون تحفّظ ؛ فإن الله دائماً يعرف ما هو فاعلٌ ولماذا ، وواجبنا هو أن " نسلّك بالإيمان لا بالعيان " (٢ كو ٥ : ٧) ، وقد تكون الآلام نتيجة خطية شخصية ، أو خطية آخرين ، أو خطية الجنس البشري ، ويستخدم الله آلام أولاده لتأديبهم أو لتعليمهم ، وأحياناً تكون الآلما لأغراضٍ ، ربما لن نعرفها : لإظهار مجده أمام غير المؤمنين ، وأمام الأصدقاء ، وأمام الأعداء . إن أولاد الله " بقوة الله محروسون بإيمانٍ لخلاصٍ مُستعدّ أن يُعلن في الزمان الأخير " قد نحزن بتجاربٍ متنوّعة حتى " تكون تزيكية إيماننا ... توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح " (١ بط ١ : ٥ - ٧) وإن الله ليس مضطراً لأن يفسّر نفسه لنا .

هذه هي رسالة كتاب أيوب.

المزامير

(ترانيم للعبادة)

الكاتب: داود وآخرون



تقسيم الكتاب

المزمير		(أ) العبادة
١٥٠-١٤٦؛ ١٣٥؛ ١١٧-١١٥؛ ١١٣-١١١؛ ١٠٦؛ ١٠٣؛ ٣٤		١. تسبيح
١٣٨؛ ١٠٧؛ ٣٠؛ ١٨؛ ١٦		٢. شكر
١٤٨؛ ١٣٦؛ ١٠٤؛ ٦٥؛ ٣٣؛ ٢٩؛ ١٩؛ ٨		٣. إله الخليقة
٧٨؛ ٨٠؛ ٨١؛ ٨٣؛ ١٠٥؛ ١٠٦؛ ١٣٦		٤. إله التاريخ
التحقيق		(ب) نيات عن المسيح (قارن لو ٢٤: ٤٤)
عب ١٠: ٥	٦: ٤٠	١. ناسوته
عب ٥-٩	٨: ٣-٥٢	٢. لاهوته
مت ٢٢: ٤٢-٤٥	١١٠: ١-٢	٣. بنوته
عب ١: ٨-٩	٤٥: ٦-٧	٤. رفضه
أع ١٣: ٣٣	٢: ٧	٥. آلامه
عب ١: ٥؛ ٥: ٥		٦. نبيحته
مت ٢١: ٤٢	١١٨: ٢٢-٢٤	٧. قيامته
أع ٤: ١١	٤١: ٩	٨. صعوده
مت ٢٦: ٢١-٢٥	٢٢: ١، ٧-٨، ١٦-١٨	٩. كهنوته
مت ٢٧: ٣٥-٤٦		١٠. ملكوته
يو ٢٠: ٢٥		
يو ١٩: ٢٨-٣٠	٦٩: ٢٠-٢١	
لو ٢٣: ٤٦	٣١: ٥	
عب ١٠: ٥-٧	٤٠: ٦-٨	
يو ١٩: ٣٣، ٣٦	٤٣: ٢٠	
أع ٢: ٢٥-٣٢	١٦: ٨-١١	
أف ٤: ٨	٦٨: ١٨	
عب ٥: ٦؛ ١٠؛ ٧: ٢١	١١٠: ٤	
أع ٤: ٢٥-٢٨	٢: ١-٢	
رؤ ٢: ٢٧؛ ١٩: ١٥	٢: ٨-٩	
عب ١: ٨-٩	٤٥: ٦-٧	
	٧٢: ١٧؛ ٢٢: ٢٧	
	(قارن تك ١٢: ٣؛ ٢ صم ٧: ١٢-١٦)	
		(ج) اختبار الكنيسة
	٦؛ ٣٢؛ ٣٨؛ ٥١؛ ١٠٢؛ ١٣٠؛ ١٤٣	١. التوبة
	٣٢؛ ٤٠	٢. التجديد

١٤٣ ؛ ٦٣ ؛ ٤٢	٣. الاشتياق إلى الله
٨٨ ؛ ٨٦ ؛ ٢٥ ؛ ١٧ ؛ ١٣ ؛ ٦ ؛ ٥ ؛ ٤	٤. الاستغاثة
١٢١ ؛ ٩١ ؛ ٦٢ ؛ ٦١ ؛ ٣١ ؛ ٢٧ ؛ ٢٣ ؛ ٢٠ ؛ ١٦ ؛ ٣	٥. الثقة والاتكال
١٠١ ؛ ٩٤ ؛ ٧٣ ؛ ٥٠ ؛ ١٧ ؛ ١٥ ؛ ٧ ؛ ٥ ؛ ١	٦. تعليمات
١١٩ ؛ ١٩ ؛ ١	٧. كلمة الله
١٢٨ ؛ ١٢٧	٨. العائلة
٩٢ ؛ ٧١	٩. شيخوخة
١٤٠ ؛ ١٣٧ ؛ ١٠٩ ؛ ٨٣ ؛ ٦٩ ؛ ٥٩ ؛ ٥٨ ؛ ٥٢ ؛ ٣٥	١٠. الحماية من الأعداء
١٣٣ ؛ ١٢٢ ؛ ٨٧ ؛ ٨٤ ؛ ٤٨ ؛ ٤٦	١١. مجد الكنيسة

(هذه القوائم وهذه التبويبات لم يُقصد بها أن تكون حَصْرِيَّة)

المزامير

إن كتاب المزامير يتألف من مجموعة من ١٥٠ ترنيمة روحية أو قصيدة ، وهو كتاب ترانيم إسرائيل ، ويحتوي على كم كبيرٍ ومتنوعٍ من الاختبارات الروحية ، تجعله نبع إلهامٍ وقيادةٍ وتعزيةٍ لكنيسة الله منذ كتابته . استغرق إنتاج س . هـ. سبيرجن C.H.Spergeon لعمله الكلاسيكي " خزانه داود The Treasury of David " مدة عشرين سنة، وعندما أنهى ذلك العمل قال : " انتابت روجي غصّة من الحزن عندما انتهيت من " خزانه داود " ، فلن أجد على الأرض أغنى منه مستودعًا ، مع أن قَصُر الإعلان مفتوحٌ أمامي ؛ فقد كانت أيامًا مباركةً تلك التي تأملت فيها إيمان داود ورجاءه وبكائه وغبطته. هل أرجو أن أقضي ساعاتٍ أكثر بهجة من هذه ، على هذا الجانب من البوابة الذهبية ؟ كتاب المزامير يعرّفنا كيف نستخدم الأجنحة كما نستخدم الكلمات : إنه يجعلنا نرتقي ونرسم .

الكاتب

كتاب المزامير هو مجموعة من الأعمال ألّفها مختلف الكتاب ، والعناوين التي يبدأ بها كل مزمور ، لم تكن في الكتاب الأصلي، ولكن وضعها العلماء الأقدمون، وقد عيّنوا الكاتب من محتوي المزمور أو من إشارة إليه في مكان آخر من الكتاب المقدس، وقد كتب داود ثلاثة وسبعين مزمورًا على الأقل ، وكتب المغنون الذين عيّنهم داود خمسة وعشرين: كتب بنو قورح أحد عشر ، وكتب آساف اثنا عشر (٥٠) ؛ ٧٣ - ٨٣) وكتب هيمان واحدًا (٨٨) وكتب أيثنان واحدًا (٨٩) . من باقي المزامير كتب حزقيًا عشرة ، وكتب سليمان واحدًا أو اثنين (٧٢ وربما ١٢٧) وكتب موسى واحدًا (٩٠) ، ونحو أربعين مزمورًا بلا عنوان ، يحتمل أن يكون داود قد كتب منها البعض : فمثلا مزمور ٢ ينسبه الرُّسل له (أع ٤ : ٢٥) .

كان بنو قورح أقدم عائلات اللاويين وذلك قبل زمن داود بكثير ، وينتمون لعشيرة قهات بن لاوي ؛ وفي زمان داود كان هيمان بن يوئيل أحد هذه العائلة ، وقد اشتهر بأنه ماهر في الموسيقى والغناء ، وقد اشتهر عن القهاتيين والقورحيين الاشتغال بتسبيح الرب إله إسرائيل " بصوت عظيم جدًا " (٢ أي ٢٠ : ١٩) .

ومن المُستغرب حقًا أن يُنسب إلى سليمان مزموران على الأكثر ، مع أن الكتاب يشهد له أنه " تكلم بثلاثة آلاف مثل ، وكانت نشائده ألفًا وخمسمائة " (١ مل ٤ : ٣٢) .

القرينة التاريخية

يغطي كتاب المزامير فترة طويلة من التاريخ اليهودي، حوالي ٩٠٠ سنة ، من زمن موسى (مز ٩٠) إلى زمان العودة من السبي البابلي (مز ١٢٦)، مع أن معظم المزامير كُتبت أثناء الفترة من سنة ١٠٠٠ ق.م. إلى ٥٠٠ ق . م. - وكتاب المزامير هو كتاب ترانيم كنيسة العهد القديم؛ واستمر كتاب التسبيح والصلاة الموحى به لقديسي كلا العهدين القديم والجديد .

الشعر العبري

يختلف الشعر العبري كثيرا عن الشعر الإنجليزي وكذلك عن الشعر العربي، سواء القديم أو العصري ، فإنه مُميّز ببعض الصفات والخصائص الخاصة به ، فالظاهرة الرئيسية فيه ليست الإيقاع بل التوازي مثلا:

اللهم لا تصمت

لا تسكت

ولا تهدأ يا الله

(مز ٨٣ : ١) .

فهنا نرى أن السطر الثاني والسطر الثالث (في الترجمة الإنجليزية) يعبران عن فكرة تُوازي معنى السطر الأول.

وللشعر العبري ثلاث صيغٍ للتوازي :

١ - التوازي الترادفي الذي فيه تتكرر ذات الفكرة :

اسمعوا هذا يا جميع الشعوب،

أصغوا يا جميع سكان الدنيا

(مز ٤٩ : ١) .

٢ - التوازي التناقضي الذي فيه يعبر عن الفكرة ثم ينقضها :

لأن اللحظة غضبه

حياة في رضاه

(مز ٣٠ : ٥) .

٣ - التوازي التركيبي الذي فيه يكمل السطر الثاني فكرة السطر الأول:

كثيرة هي بلايا الصديق
ومن جميعها ينجيه الرب

(مز ٣٤ : ١٩) .

وتوجد مظاهر أُخر كثيرة للشعر العبري ، ولكن التوازي هو الخاصية الكبرى .

الموجز

مع أن كل مزمور كامل في ذاته ، في النص العبري يقع كتاب المزامير في خمسة أجزاء : ١ - ٤١ ؛ ٤٢ - ٧٢ ؛ ٧٣ - ٨٩ ؛ ٩٠ - ١٠٦ ؛ ١٠٧ - ١٥٠ . وعُمِلت محاولات كثيرة لتفسير كيف تم هذا التقسيم الخماسي ، ويبدو أن القاسم المشترك والذي عليه نوع من الاتفاق هو أنه متمشياً مع أقسام كُتب موسى الخمسة ويفترضون مناظرة كتاب التكوين للجزء الأول (١ - ٤١) ، وكتاب الخروج للجزء الثاني (٤٢ - ٧٢) ، وكتاب اللاويين للجزء الثالث (٧٣ - ٨٩) ، وكتاب العدد للجزء الرابع (٩٠ - ١٠٦) ، وكتاب التثنية للجزء الخامس (١٠٧ - ١٥٠) ، بل وبعض المفسرين مثل روبرت لي وجنسن ، والمشاركين في التفسير (الكتاب المقدس الرفيق The Companion Bible) ، حاولوا أن يطوّروا هذا الاتجاه أكثر ، فمثلاً يرى (روبرت لي) الأمر هكذا :

الجزء ١- الإنسان في حالة البركة والسقوط والاسترداد؛

الجزء ٢- خراب إسرائيل والفادي والفداء ؛

الجزء ٣- المقدس

الجزء ٤- الأرض

الجزء ٥- كلمة الله.

يبدو أن هذا ترتيب قسري . هل قصد الرب حقاً مثل هذا البناء ، وهل يُفهم كتاب المزامير بمثل هذا التحديد ؟ من الجانب الآخر ، قد تجد من يحاول إثبات أن المواضيع الواردة عن البؤس والخلاص والتسبيح والامتنان ، مبعثرة جزافاً في كل كتاب المزامير وحتى في مناسبات في ذات المزمور (مثلا ٩٥) ، فنصل إلى الاستنتاج الذي وصل إليه (وليم هند ركسون) كأمر حتمي وهو أن : " أي محاولة لتقديم تقسيم لكل كتاب المزامير وإعطاء كل جزء عنواناً وصفيّاً مختلفاً لُهي محاولة فاشلة بالضرورة. التقسيم الوحيد الذي يمكن عمله، هو مجرد تقسيم شكلي إلى الخمسة كتب المميزة .

ويمكن أن يُقسم كتاب المزامير إلى ثلاثة مواضيع رئيسية هي: العبادة والنبوات عن المسيح ، واختبار الكنيسة - هذا بالرغم من أن هذه المواضيع متداخلة بدقّة.

العبادة

١ - عبادة الله

الدافع الأساسي للعبادة هو أن نعترف بفضل الإله الحي ، الآب والابن والروح القدس ، ونسبحه ونعظّمه ونهيم به ؛ فإنه يجب أن نعبده من أجل ذاته، أي من أجل بهائه وعظمة شخصه :

باركِي يا نفسي الرب ،

وكل ما في باطني يبارك اسمه القدوس!

(١٠٣ : ١) .

عظيم هو الرب وحميدٌ جدًّا

في مدينة إلهنا

جبل قُدسِه

(٤٨ : ١) .

العدل والحق قاعدة كرسيك

الرحمة والأمانه تتقدمان أمام وجهك

طوبى للشعب العارفين الهُتاف

(٨٩ : ١٤ - ١٥) .

قَدِّموا للرب يا جميع الشعوب؛

قَدِّموا للرب مجدا وقوة؛

قَدِّموا للرب مجد اسمه؛

هاتوا تقدمةً وادخلوا دياره؛

اسجدوا للرب في زينة مقدسة؛

ارتعدي قدامه يا كل الأرض

(٩٦ : ٧ - ٩) .

ليس لنا يا رب ليس لنا ،

لكن لاسمك أعط مجداً ،

من أجل رحمتك،

مِن أَجْلِ أَمَانَتِكَ

(١١٥ : ١) .

يا رب في السموات رحمتك ،
أمانتك إلى الغمام .
عدلك مثل جبال الله ،
وأحكامك لُجَّةٌ عظيمة

(٣٦ : ٥ - ٦) .

ويجب أن يُعبد الله من أجل ما عمله، وما يعملُه لأجل كل خليقته:

السموات تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ
والفلك يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ

(١٩ : ١) .

أيها الرب سيِّدنا
ما أَمَجَّدَ اسْمَكَ فِي كُلِّ الْأَرْضِ
حيث جعلت جلالك فوق السموات

(٨ : ١) .

أُعِينِ الْكُلَّ إِيَّاكَ تَتَرَجَّى
وأنت تُعْطِيهِمْ طَعَامَهُمْ فِي حِينِهِ
تَفْتَحُ يَدَكَ
فَتُشْبِعُ كُلَّ حَيٍّ رَضَى

(١٤٥ : ١٥ - ١٦) .

ويجب أن الله يُعبد من أجل ما عمله وما يعملُه لأجل شعبه:

باركي يا نفسي الرب
ولا تَنْسِيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ

(١٠٣ : ٢) .

أُعْنِي لِلرَّبِّ
لأنه أَحْسَنَ إِلَيَّ

(١٣ : ٦) .

أحبك يا رب يا قوّتي
الرب صخرتي وحصني ومُنقذي
إلهي صخرتي به أحتمي

(١٨ : ١ - ٢) .

أعظّمك يا رب لأنك نَشَلتني

(٣٠ : ١) .

حَسَنٌ هو الحمد للرب
والترنُّم لاسمك أيها العلي
أن يُخَبَّر برحمتك في الغداة
وأمانتك كل ليلة

(٩٢ : ٢) .

رَنَموا للرب ترنيمة جديدة !
لأنه صنع عجائب
خَلَصته يمينُهُ وذراع قُدسه
أعَلن الرب خلاصه
لعيون الأمم كَشَف بَرّه

(٩٨ : ١ - ٢) .

هذا هو معيار العبادة الحقيقية . عند فحص أغلب عبادة عصرنا بهذا المعيار، نجد فيها قصورًا مذهلاً يدعو للثناء . كثير من الترانيم العصرية مركّزة على الذات ، ولا ترقى إلى هذا المعيار؛ كذلك الكنائس التقليدية ، تعرض مستوى خفيضًا للعبادة باندفاعها في المُمَهّدات (الترانيم والصلاة ، وقراءة الكتاب) حتى تصل إلى العظة بسرعة بقدر الإمكان .

إنه واجب وامتنياز كل البشر، أن يعبدوا الإله الحي ، " لأن غضب الله مُعلنٌ من السماء لأنهم لمّا عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله " (رو ١ : ١٨ ، ٢١) .

إن الخليقة كلها مدعوة لكي تعبد الرب :

هللوا !
سبّحوا الرب من السموات
سبّحوه في الأعالي

سَبِّحُوهُ يَا جَمِيعَ مَلَائِكَتِهِ
سَبِّحُوهُ يَا كُلَّ جُنُودِهِ
سَبِّحِيهِ يَا أَيُّهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
سَبِّحِيهِ يَا جَمِيعَ كَوَاكِبِ النُّورِ
سَبِّحِيهِ يَا سَمَاءَ السَّمَوَاتِ
وَيَا أَيُّهَا المِيَاهُ الَّتِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ !
لِتَسْبِّحَ اسْمَ الرَّبِّ ..
سَبِّحِي الرَّبَّ مِنَ الأَرْضِ
يَا أَيُّهَا التَّنَّانِينُ وَكُلَّ اللُّجَجِ
الْوَحُوشِ وَكُلَّ البِهَائِمِ
الدَّبَابَاتِ وَالطَّيُورِ ذَوَاتِ الأَجْنِحَةِ
مَلُوكِ الأَرْضِ وَكُلِّ الشُّعُوبِ
الأَحْدَاثِ وَالْعَذَارَى
أَيْضاً الشُّيُوخِ مَعَ الفَتِيَانِ ،
فَلْيَسْبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ

(١٤٨ : ١-٥ ، ٧ ، ١٠-١٣)

٢ - بركة الجمهور

يرتبط بعبادة الله التشجيع والحث والبركة من مؤمن لآخر ، وهذا واضح جداً في العهد الجديد : " لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى ، وأنتم بكل حكمة معلّمون ومُنذرون بعضكم بعضاً ، بمزاميرٍ وتسابيحٍ وأغاني روحية ، بنعمةٍ مُترنّمين في قلوبكم للرب " (كو ٣ : ١٦) . " ..امتثلوا بالروح مكلّمين بعضكم بعضاً ، بمزاميرٍ وتسابيحٍ وأغاني روحية ، مُترنّمين ومُرتّلين في قلوبكم للرب ، شاكرين كل حين على كل شيء ، في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب (أف ٥ : ١٨ - ٢٠) .

هذا الجانب من إفادة الآخر واضح جداً في المزامير أيضاً :

أبارك الرب في كل حين

دائماً تسبيحه في فمي .

بالرب تتفخر نفسي ؛

يسمعُ الودعاء فيفرحون .

عظّموا الرب معي ،

ولتُعَلِّ اسمَه معًا

(٣٤ : ١ - ٣) .

اهتفوا أيها الصديقون بالرب !

بالمُسْتَقِيمِينَ يَلِيقُ التَّسْبِيحُ

(٣٣ : ١)

يجب أن تكون الترانيم الجمهورية نبع تشجيع وتعليم للإخوة المؤمنين .

٣ - البركة الشخصية

ثم عنصر ثالث في العبادة هو الفائدة والبركة الذين يختبرهما المؤمنون شخصيًا عندما ترتبط عقولهم وقلوبهم وأرواحهم في التمتع بالله:

سَبِّحُوا الرَّبَّ !

لأن الترنم لإلهنا صالح ؛

لأنه مُلِدٌ ،

التسبيح لائق

(١٤٧ : ١) .

الله لنا ملجأ وقوة ،

عونا في الضيقات وُجِدَ شَدِيدًا

لذلك لا نخشى

(٤٦ : ١ - ٢) .

أحمدُ الربِّ بكلِّ قلبي ؛

أحدِّثْ بجميعِ عجائبِكَ .

أفرح وأبتهج بك ؛ أرنم لاسمِكَ أيها العلي

(٩ : ١ ، ٢) .

بعض المزامير فيها الشكر لله والشهادة للرفاق المؤمنين :

انتظارا انتظرت الرب ؛ فمال إليّ،

وسمع صراخي

وأصعدني من جُـب الهلاك ،
من طين الحمأة ،
وأقام على صخرة رجليّ ،
ثبّت خطواتي ،
وجعل في فمي ترنيمة جديدة
- تسبيحة لإلهنا ؛
كثيرون يروُن ويخافون
ويتوكّلون على الرب

(٤٠ : ١ - ٣) .

المسيح وكنيسته

نبوات عن المسيح

على مدى أَلْفِي سنة، كانت الصعوبة في تقرير كم من محتوى المزامير يُفهم أنها تُشير إلى الرب يسوع المسيح تحديدًا.. فاعتبر القديس أوغسطينوس كل المزامير مسيانية، والقليل من علماء الكتاب المقدس المسيحيين واقفوا على ذلك . ليوپولد Leupold يرى أن أوغسطينوس استخدم أسلوب العهد الجديد إلى أبعد مما تجيزه الحقائق ؛ على أن بين مُفسري عصرنا تأرّجح (البندول) إلى الطرف المخالف ؛ حتى أن إنجيليًا مثل ليوپولد في شدة حذره خلُص إلى أن : "العنصر المسياني ليس شائعًا في المزامير كما قد نفترض .

وحتى نتفادى طرفي النقيض : اعتبار معظم المزامير مسيانية، على طرف - أو اعتبار القليل لو وجد - على الطرف الآخر، سننبئ الأساس الأوسط الآمن : اعتبار العنصر المسياني في المزامير ، عندما نجد شهادة لذلك في العهد الجديد . هذا أبعد ما يكون عن عمل تحديد؛ حيث أن كتبة العهد الجديد قد اقتبسوا من المزامير أكثر من أي كتاب آخر من العهد القديم، ربما باستثناء إشعياء . يوجد على الأقل سبعون اقتباسًا ، ويرى (جنسن Jensen) إنها تصل إلى ١١٦ اقتباسًا ، ويعتمد العدد الفعلي على إجازة اعتبار عبارات أو تصريحات ما ، في العهد الجديد على أنها اقتباس .

أما بقية المزامير غير المقتبسة باعتبارها إشارة إلى المسيح ، فنحن لن نكون مبالغين في الضلال إذا فعلنا مثل (أميرولد) بجعل " العين اليسرى على داود ، واليمنى على المسيح " باعتبار أن المسيحيين في كل الأجيال قد وجدوا " أفكارهم هائمة حول ربهم باعتبارهم الشخص الذي فيه تحقق الإتمام الكامل

الحقيقي لهذه الأنفاس (الوحي) والتساويح، والرغبات والآمال والمشاعر العميقة". يمتلئ كتاب المزامير بنبؤات عن المسيح وكنيسته ، وباختبارات شخصية ، كما عبّر عنها (إرفنج جنسن Irving Jensen): "توجد سمة نبوية قوية في المزامير ؛ فالكثير من الترانيم تنبأت عن آلام شعب الله إسرائيل وأحزانهم ، ونجاتهم الآتية واستردادهم ، والبركة الآتية إليهم، في ملكوتٍ مجيدٍ مستقبليٍّ ؛ لكن أكثر من كل شيء، تتنبأ عن المسيح في مجيئه : مجيئه الأول في اتضاعه، والثاني في مجده . مثل هذه المزامير تسمّى المزامير المسيانية ، وبعض أصغر النبوات عن المسيح في العهد القديم توجد في المزامير، وهي عن شخصه (إله وإنسان) وعن شخصه (بار و قدوس) وعمله (موته وقيامته) وعن وظائفه (كاهن وقاضي وملك)".

في يوم قيامة ربنا، ظهر لاثنتين من تلاميذه في طريقهما إلى عمواس ، وأثناء سفر الثلاثة، ذكرهما الرب بنبوات العهد القديم الخاصة بآلام المسيا : " أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده ؟ " ثم ابتداءً من موسى ومن جميع الأنبياء، يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب " (لو ٢٤ : ٢٦ - ٢٧).

في ذلك المساء ظهر للتلاميذ المجتمعين في العلية ، وهنا ترد إشارة الرب إلى المزامير بالتحديد في قوله: " هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم ، أنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير " (٢٤ : ٤٤) .

١ - ناسوت المسيح

كاتب الرسالة إلى العبرانيين يرى في مز ٨ ضرورة الناسوت الكامل للمسيح :

إذا أرى سماواتك عمل أصابعك ،
القمر والنجوم التي كوّنتها
فمن هو الإنسان حتى تذكره ،
وابن آدم حتى تقتده ؟
وتنقصه قليلا عن الملائكة
وبمجد وبهاء تكّله

(٨ : ٣-٥ ؛ قارن عب ٢ : ٥ - ٩) .

ويحتوي مز ٤٠ : ٦ ، أيضا على إشارة واضحة إلى ناسوت المسيح، كما هو واضح من الاقتباس الموجود في الرسالة إلى العبرانيين . وهذا يثبت ما كتبه كاتب الرسالة إلى العبرانيين حيث استدلل على أن : " فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة " (عب ١٠ : ١٠) .

٢ - لاهوت المسيح

إن الكلمات " مسيًّا " و " المسيح " و "الممسوح" مرادفات، تُستعمل بالتبادل في أيّ من اللغات العبريّة واليونانيّة والعربيّة . فتَرِد الكلمة المسيَّا العبرية عشر مرات في كتاب المزامير (٢:٢ ؛ ١٨ ؛ ٥٠ ؛ ٢٠ : ٦ ؛ ٢٨ ؛ ٨ ؛ ٨٤ ؛ ٩ ؛ ٨٩ ؛ ٣٨ ، ٥١ ، ١٠٥ ؛ ١٥ ؛ ١٣٢ ؛ ١٠ ، ١٧) والكلمة الواردة في مزمور ١٠٥ : ١٥ في الجمع ، تشير إلى إسرائيل ؛ وفي مزمور ١٣٢ يبدو أنها تشير إلى سليمان ، والسبعة الأخرى تشير إلى داود . أما انتقال الفكرة من داود إلى الموعود به المسيا/ الملك فهذا غالبا دقيق إلى حد بعيد : "لذا هنا مُطَبَّقٌ على الملك بلا تغيير ، لكن الخطوة التي تتلوها في المزامير هي أن المسيا يلمع أحيانا كملك ، أعظم بكثير من داود أو سليمان أو أي إنسان آخر ، وأهم مثال لهذا في مزمور ٢ ، حيث مسيح الرب يوصف كملك ، وابن الله وارثُ الأُممِ وإلى أقصى الأرض ، الذي يجب أن يقدّم له الوقار ، الذي غضبه هلاك ، ورضاه ونعمته خلاص . واضح أن المسيا هذا ، يسمو عن محدودية البشر ؛ هذا المفهوم مجرد أن يُعلن يزداد بهأوه حتى يتحقق في مسيح العهد الجديد " . ويُقتبس الرب مزمور ١١٠ ، لبيّن أنه أعظم من داود وموجود قبل داود ، ويعلن ألوهيته بدلالة واضحة:

قال الرب لربي اجلس عن يميني
حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك
يُرسل الرب قضيب عزك من صهيون
تسلط في وسط أعدائك!

(١١٠ : ١ - ٢ ؛ قارن مت ٢٢ : ٤٢ - ٤٥) .

ويحتوى كثير من المزامير المسيّانية على مختلف الحقائق فيما يختص بالمسيا الموعود به؛ لهذا ففي أي مزمور موضوعه السائد مختص بالمسيح كملك ، قد يوجد تصريح واضح عن لاهوته ، مثلا " كرسئيك يا الله إلى دهر الدهور ، قضيبُ استقامةٍ قضيبُ مُلكِكِ لذلك مَسَحَكِ اللهُ ... " (٤٥ : ٦ - ٧ ؛ قارن عب ١ : ٨-٩) .

٣ - بنوة المسيح

يعلن الله الآب أن المسيا ابنه عديمُ النّظير :

إني أُخبر من جهة قضاء الرب قال لي :
أنت ابني
أنا اليوم ولدتك

(٢ : ٧ ؛ قارن أع ١٣ : ٣٣ ؛ عب ١ : ٥ ؛ ٥ : ٥) .

إن الممسوح (أي المسيحًا أو المسيح) والذي ضده قامت الأمم (٢ : ٢) هو ملك إسرائيل (٢ : ٦) وابنُ الله (٢ : ٧) ، الذي له أعطى الآب الأمم (٢ : ٨) والذي له يجب أن يخضع الجميع، إن أرادوا الغفران والسلام مع الله (٢ : ١٠ - ١٢) .

٤ - رفض المسيح

أبغضوا المسيحًا بلا سبب (٣٥ : ١٩ ؛ ٦٩ : ٤ ؛ قارن يو ١٥ : ٢٥) ورفضوا :

الحجر الذي رفضه البنائون

قد صار رأس الزاوية .

من قبل الرب صار هذا

وهو عجيب في أعيننا

(١١٨ : ٢٢ - ٢٣ ؛ قارن مت ٢١ : ٤٢ ؛ مر ١٢ : ١٠ ؛ لو ٢٠ : ١٧ ؛ أع ٤ : ١١ ؛ ١ بط ٢ : ٧) .

يربط بطرس الرسول أول هذين العددين بنبوات جاءت بعد ذلك من إشعياء بشأن الكنيسة :

هأنذا أؤسس في صهيون حجرًا ،

حجر امتحان ، حجر زاوية كريمًا أساسًا مؤسسًا

من آمن لا يهرب

(إش ٢٨ : ١٦ ؛ ١ بط ٢ : ٦) .

وأيضا -

ويكون مقدسًا

وحجر صدمة ، وصخرة عثرة ...

(إش ٨ : ١٤ ؛ ١ بط ٢ : ٨) .

فهنا يبين بطرس طرفي النقيض : الرفض والقبول . ونشهد مع الرسول عن المسيح أنه لنا نحن " المؤمنين " حجر زاوية مختارًا كريمًا " (١ بط ٢ : ٧) .

٥ - آلام المسيح

مع أن التعبير " ليتم الكتاب " يظهر كثيرا في العهد الجديد (مثلا يو ١٩ : ٢٤ ؛ ١٣ : ١٨) ، فلا قيلت كلمات أو تمت أعمال لكي يتم الكتاب ؛ بل طبيعة النبوة أن المتنبأ به سيحدث أو يُقال تلقائياً في وقت لاحق ؛ وهذا مناسب بصفة خاصة لآلام المسيح ، فحين صرخ وهو على الصليب ، لم يكن يبحث

عن مكتوب مناسب يقتبسه ؛ بل صرخ تلقائياً من آلامه ؛ فالمسيح لم يقتبس من داود ، بل داود اقتبس من المسيح ؛ لأن روح المسيح أخبر داود بالكلمات التي سيقولها المخلص ، وذلك قبل حدوثها بألف سنة (ابط ١ : ١١) .

النبوات الواردة في مزمور ٢٢ ، والتي تصف آلام المخلص تحتوي التالي :

إلهي إلهي لماذا تركتني؟

(ع١؛ قارن مت ٢٧ : ٤٦ ؛ مر ١٥ : ٣٤) .

كل الذين يرونني يستهزئون بي،

يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين،

اتكّل على الرب فلينجّه، لينقّده لأنه سرّ به !

(٢٢:٧ - ٨ ؛ قارن مت ٢٧ : ٣٩ - ٤٣ ؛ مر ١٥ : ٢٩ - ٣٢) .

لأنه قد أحاطت بي كلاب ؛

جماعة من الأشرار اكتتفتني .

تقبوا يديّ ورجليّ ؛

أحصي كل عظامي .

يقسمون ثيابي بينهم،

وعلى لباسي يقترعون

(٢٢:١٦ - ١٨؛ قارن يو ٢٠:٢٥؛ مت ٢٧:٣٥؛ يو ١٩:٢٣-٢٤) .

أخبر باسمك إخوتي،

في وسط الجماعة أسبحك

(٢٢:٢٢؛ قارن عب ٢ : ١١ - ١٢) .

ومن مزمور ٣١ توجد إشارة إلى اللحظة الأخيرة على الصليب :

في يدك أستودع روحي،

فديتني يارب إله الحق

(٣١:٥؛ قارن لو ٢٣ : ٤٦) .

يسجّل العهد الجديد آلام المسيح بإسهابٍ، بتعبيراتٍ عن الحقائق الظاهرية : اتّهم الرب يسوع بثّمٍ باطلةٍ ، وحُكّم عليه ظلماً ، وصلب بقساوةٍ ، ودُفِن بغاية الحُب ، ولكن قلماً سجّل في العهد الجديد شيئاً عن

أفكار المخلص ومشاعره، في كل ما وَقَع عليه من تعذيب ؛ أمّا في كتاب المزامير، فهذه قد كُشفت ،
فهنا تَبَصَّرُ في الكَرْب الداخلي للمخلص:

العار قد كسر قلبي فمرضت ؛
ومُعزِّين فلم أجد .
ويجعلون في طعامي عُلْقَمًا ،
وفي عطشي يسقونني حَلًّا

(٦٩ : ٢٠ - ٢١ ؛ قارن يو ١٩ : ٢٨ - ٣٠) .

واقْتَبَسَ الرب يسوع مزمور ٤١ : ٩ ، عندما أشار إلى خيانة يهوذا ، وما بعد ذلك من كلمات لا تنطبق
إلا على المخلص :

أيضا رجل سلامتي الذي وثقت به ،
أَكَل خُبْزِي
رفع عَلَيَّ عَقْبَهُ .
أما أنت يارب فارحمني وأقمني
فأجازيهم .
بهذا علمت أنك سُررت بي
أنه لم يَهْتَف عَلَيَّ عَدْوِي .
أما أنا فبكمالي دَعَمْتِي ،
وأقَمَنْتِي قُدَامَكَ إِلَى الأبد

(٤١ : ٩ - ١٢ ؛ قارن يو ١٣ : ١٨) .

اختبار الرب يسوع المسيح مرتبط بقوة باختبار داود ، والعلاقة بين الرب ويهوذا ، وبين داود وأخيتوفل ،
أكثر من أن يكون مجرد مطابقة جاءت مُصادفة ، إذ أن يهوذا وكذا أخيتوفل، كانا صديقين (للرب
يسوع ولداود) موثوقًا بهما ، وكلاهما مُذنبان في خيانةٍ شنيعةٍ (٢ صم ١٥ : ٣١ ؛ يو ١٣ : ٢١ ؛ لو
٢٢ : ٤٧ - ٤٨ ؛ مت ٢٧ : ٣) وكلاهما ارتكب جريمة الانتحار بِشَنُق نفسه عندما ظهرت خيانتُهما (٢
صم ١٧ : ٢٣ ؛ مت ٢٧ : ٥) والغمّ الذي أصاب داود ، يعكس ألم المخلص ، إذ أن الذي أسلمه كان
صديقًا موثوقًا به ومقرَّبًا إليه:

لأنه ليس عدوًاك يعيرني فأحتمل
ليس مبغضني تعظم عليّ فأختبئ منه
بل أنت إنسانٌ عدلي ،

إلّفي وصديقي ،
الذي معه كانت تحلو لنا العشرة ،
إلى بيت الله كنّا نذهب في الجمهور

(٥٥ : ١٢ - ١٤) .

٦ - ذبيحة المسيح

بذبيحةٍ وتقديمٍ لم تُسر ،
أذنيّ فتحت ؛
محرقةً وذبيحةً خطيةً لم تطلب
حينئذٍ قلتُ هاإنذا جئتُ ؛
بدرج الكتابِ مكتوبٌ عني .
أن أفعَل مشيئتك يا إلهي سررتُ ،
وشريعتك في وسط أحشائي

(٤٠ : ٦ - ٨ ؛ قارن عب ١٠ : ٥ - ١٠) .

هذا الاقتباس من المزامير يربط موت المسيح كذبيحةٍ، مع كل ترتيبات الذبائح، التي أسسها الله في العهد القديم في سيناء ؛ واستعمال التعبيرات المختلفة : " ذبيحة " و " تقدمة " و " محرقة " ، " وذبيحة خطية " ، يأتي بالذبائح اللاويّة ، بتركيز شديد وتنبير، بأن الرب يسوع هو الذبيحة، فأنهى كل الذبائح (عب ١٠ : ٨ - ١٠) ؛ فقد كانت كل ترتيبات الذبائح المطلوبة في الماضي ، رمزًا للذبيحة المسيح . ١

كذلك في مزمور ٣٤ نجد ارتباط تلك الذبائح بذبيحة المسيح ، حيث الإشارة إلى عظام البار :

كثيرة هي بلايا الصديق ،
ومن جميعها ينجيّه الرب ،
يحفظ جميع عظامه واحد ،
منها لا ينكسر

(١٩ - ٢٠) .

ويقرر يوحنا الرسول هذا الارتباط فورًا بعد تسجيله مؤت المخلص (يو ١٩ : ٣٦) ، على أن الارتباط يعود بنا إلى أقدم من المزمور - إلى أيام موسى ، والإصرار على ألا يكسر عظم من عظام حمل الفصح (خر ١٢ : ٤٦ ؛ عد ٩ : ١٢) . ذُبح الفصح الأول في مصر كرمز " ل حمل الله الذي يرفع خطية العالم " (يو ١ : ٢٩) . ولا شك أن الشيطان فهم الارتباط ومايتضمّنه، حتى وإن لم يعرف اليهود

ذلك ، عندما طلب قادتُهم أن تُكسر سيقانُ المصلوبين الثلاثة (يو ١٩ : ٣١)، وهنا أيضًا تحكّم الرب في الأحداث حتى يُحفظ كمالُ ذبيحة المسيح تمامًا وحرفيًا .

٧ - قيامة المسيح

جعلتُ الرب أمامي في كل حين؛
لأنه عن يميني فلا أتزعزع .
لذلك فرح قلبي ، وابتهجت روعي
جسدي أيضًا يسكنُ مطمئنًا
لأنك لن تترك نفسي في الهاوية،
لن تدعَ تقيك يرى فسادًا

(١٦ : ٨ - ١١ ؛ قارن أع ٢ : ٢٥ - ٣٢) .

ووضّح الرسول الأسباب التي لأجلها ، لا يشيرُ هذا المزمور إلى داود ، لكنه يشيرُ إلى المسيح بكل تأكيد:
مات داود وفسد جسده (أع ٢ : ٢٩ - ٣١) .

ما أعجبَ البصيرة التي أعطهاها الروح القدس لداود! " فقد سطع نورٌ باهرٌ على عظمةِ خطةِ الخلاص الإلهية ومداها ومجالها". لأن عبدَ الرب هذا لا يتكلم عن اختبارات المسيح نبويًا فقط ، بل هو واثقٌ أيضًا من قيامته ، وكما يقول لاحقًا : " أما أنا فيالبر أنظر وجهك ، أشبعُ إذا استيقظتُ بشبهك " (١٧ : ١٥)؛ ويقول أيضًا " أسكن في بيت الرب إلى مدى الأيام " (٢٣ : ٦) .

٨ - صعود المسيح

صعدتُ إلى العلاء ،
سبيتُ سبياً ؛
قَبِلتُ عطايا بين الناس

(٦٨ : ١٨ ؛ قارن أف ٤ : ٨) .

يدل التعبير " سبيتُ سبياً " على النصر الكاملة للمسيح ، فقد سبى كل أعدائه ، وقد يعبرُ الأسلوب أيضًا عن كونه سبى إلى نفسه الذين كانوا سبأيا لآخرين ، أو كانوا خاضعين لآخرين ؛ فإن المخلص ينقذ شعبه من براثن الشيطان : لقد أسر الأسرى . حرر أسرى الخطية لكي يكونوا عبيد البر (رو ٦ : ١٧ - ١٨) ، فإن العبودية ليسوع المسيح (رو ١ : ١) هي الحرية الحقيقية (يو ٨ : ٣١ - ٣٢ ، ٣٤ - ٣٦) .

كان يمكن أن يكون داود واعياً بالاختلاف الظاهري بين النبوات عن المسيا المتألم والمُجَدِّ ؛ لكنه كان ضمن الأنبياء الباحثين جاهدين لكي يفهموا معنى وزمن " الآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها " (ابط ١ : ١٠ - ١١).

٩ - كهنوت المسيح

أقسَم الرب ولن يَندم
أنت كاهنٌ إلى الأبد
على رتبةٍ مُلكي صادق

(١١٠ : ٤ ؛ قارن عب ٥ : ٦).

كتاب المزامير يقدِّم رابطةً بين العهد القديم والعهد الجديد مرة أخرى ، إذ يُعلن داود أن كهنوتَ المسيا سيكون " على رتبةٍ مُلكي صادق " . هكذا يقدِّم أساساً تطوَّرت به عقائدٌ عظيمةٌ ، فيما يتعلق بكهنوت المسيح (عب ٧ : ١ - ٨ : ٦) ، إذ نستطيع أن نتابعَ روحَ الله الذي خُلف الأحداث المسجَّلة في العهد القديم ؛ فإنَّ ثبات المؤمنين مبنيٌّ على الثقة بالإله الحيِّ ، الإله الذي أوحى بالكتاب المقدس (٢ تي ٣ : ١٦ ؛ قارن يو ٥ : ٣٩) ؛ لأنه ليس سوى الله يستطيع أن يقدِّم مُلكي صادق لإبراهيم ، وأن يوحى لداود ببصيرة نبويَّة ، ويعطي الاستشارة لكاتب الرسالة إلى العبرانيين لكي يبيِّن هذا الارتباط .

وضَّح كاتب الرسالة إلى العبرانيين في أصحاح ٧ أن كهنوت المسيح :

- (أ) - يضمُّ المُلك والكهنوت في شخصٍ واحدٍ (ع ١ ؛ قارن زك ٦ : ١٢ - ١٣) الأمر غير المسموح به في شريعة العهد القديم التي أُعطيت في سيناء (قارن عب ٧ : ١٤) ؛
- (ب) كهنوت دائم إلى الأبد (ع ٣ ؛ قارن ع ٢٥) ؛
- (ج) أعظم من كهنوت هارون (ع ٧ - ١٠).

١٠ - ملكوت المسيح

لماذا ارتجَّت الأمم ،
وتفكَّر الشعوب في الباطل ؟
قام ملوك الأرض ،
وتأمَّر الرؤساء معاً ،
على الرب وعلى مسيحه

(مز ٢ : ١ - ٢ ؛ قارن أع ٤ : ٢٥ - ٢٦).

في كتاب أعمال الرسل يرد تفسير لمزمور ٢ ، فيطبقة على الرب يسوع المسيح ، وهيرودس وبيلاطس البُنطي والأمم واليهود: " لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته ، هيرودس وبيلاطس البُنطي مع أمم وشعوب إسرائيل... " (أع ٤ : ٢٧ - ٢٨)؛ ويربط بولس ذات المزمور بقيامة يسوع ، وإعطاء الأب له "مراحم داود الصادقة " (إش ٥٥ : ٣ ؛ أع ١٣ : ٣٣ - ٣٧) ، وأن ملكوت المسيح تأسس بعد قيامته : " لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه، آخر عدو يبطل هو الموت " (١ كو ١٥ : ٢٥ - ٢٦ ؛ قارن أف ١ : ٢٠ - ٢٣).

إن كهنوت المسيا أبديّ :

كرسيك يا الله إلى دهر الدهور ،
قضيّب استقامة قضيّب ملكك
أحببت البرّ وأبغضت الإثم،
من أجل ذلك مسحك الله إلهك
بذهن الابتهاج أكثر من رفقاءك

(٤٥ : ٦ - ٧ ؛ قارن عب ١ : ٨ - ٩).

كذلك يتضح من مز ٧٢ أن ملك المسيح أبديّ ، وأن لغة مزمور ٤٥ ومزمور ٧٢ زاهية جدًا. واضح أنهما لا ينطبقان على ملوك الأرض ، وأن مستوى الكلمات لا يمكن أن ينطبق إلا على المسيح .

ويوجد ارتباط واضح بين المزامير المسيانية ، ونبوة ناثان، فيما يختص بمملكة داود (٢ صم ٧ : ١٢ - ١٦)، والنبوة التي يحتويها العهد مع داود ، لا تغض النظر عن العهد مع إبراهيم ، وكلمات مز ٧٢ : ١٧ " ... ويتباركون به . كل أمم الأرض يطوبونه " . واضح أنها إشارة إلى الوعد لإبراهيم (تك ١٢ : ٣) وذات الأمر صحيح بالنسبة لمزمور ٢٢ : ٢٧ :

تذكّر وترجع إلى الرب

كل أقاصي الأرض

وتسجد قدامك كل قبائل الأمم.

وفي أسلوب آخر، حينئذ تحل بركة إبراهيم على الأمم في شخص المسيح.

التطبيق

اختبار الكنيسة

كل مزموّر مناسبٌ للمؤمنين ، وله تطبيقه عليهم ويحمل بركةً لهم ، كذلك تحتوي مُجمعة أشواقِ نفس الإنسان ، وفيها توفيق للموسيقى مع الشعر ؛ لكي تُرثم بمصاحبة "قيثارة" أو "هارب" . مثل هذا الشعر هو تعبير عن عمق المشاعر وأساسه في المشاعر أو العاطفة . إنه ثمرة القلب أكثر منه ثمرة الفهم ، إنه سكّب أعمق للعواطف الشخصية أكثر منه خلق تصوّرات . توجد مزامير لكل مناسبات الحياة ، ولكل حالة روحية .. وهي تشكّل الأساس المثالي لحياة التعبّد الشخصي ؛ أي أنه لا يوجد اختبار لدى المؤمن ليس له انعكاسه هنا . يوجد في المزامير التعبير عن الكُرب وعن العَمّ القلبي والخوف والرجاء والفرح ، والثقة والعزاء والشكر والتعبّد لله ، والتوبة العميقة عن الخطية ، والتلذذ برحمة الرب وغفرانه وسلامه . فخلف كل من هذه الترانيم يوجد غرض روحي معيّن . قصد المزامير أن ترفع الذهن فوق أمور العالم ، والقلب إلى الله ؛ أن تُلهم بالثقة في الله وأن تقدم التعزية في أوقات التجربة والألم ، وأن تتطلع إلى حياة أفضل ، في مستقبل شعب الله . بواسطة هذه الأشعار يسمع العابدون "حقائق تثير نفوسهم" ، ورسالة في كلمات تخترق آذانهم ، ولكنها ملائمة لمشاعرهم وتضغط على ضمائرهم وقد أغلقتها ، عقوبات الحياة والموت ، حاضرًا وأبديًا .

صاغ الله بواسطة الكاتب الرئيسي ، الملك داود ، مرثم إسرائيل الخلو " (٢ صم ٢٣ : ١) ، ترانيم وصلوات لكل المناسبات . من أجل هذا نشأ داود في مراعي الغنم ، حتى يتوحّد مع الطبقات الوضيعة والبسيطة ؛ وأخذَه إلى الحرب حتى يملأه بأفكار الانتصار والمجد ؛ ووضعه في قصر ، حتى تُحلق أفكاره إلى أعالي الجلال والقوة السيادية ، وأسلمه للوحدة في الصحراء ، كفرصة للتأمل الهادئ في الشخص المجيد ، وفي الأفعال القديرة للإله الحي ، وحفظه هناك لعدة سنوات حيث كان بينه وبين الموت شُغرة ، لكي يدربَه على الثقة بالله والاعتماد على عناية . " ولم تكن تجاربه إلا ضبط نغمة الآلة التي يعبر بها الروح القدس عن الألحان التي صمّم داود لأن يتفوّه بها لأجل تعزية الروحانيين وتهذيبهم .

وتُرن شهادة داود بوضوح ، بأنه موحى إليه من الإله المثلث الأقانيم :

روح الرب تكلم بي ،

وكلمته على لساني .

قال إله إسرائيل ،

إليّ تكلم صخرة إسرائيل

(٢ صم ٢٣ : ٢ - ٣) .

كانت مزامير داود مَدَدًا لكنيسة الله بأعظم صلواتها وأعظم تسابيحها ؛ ففيها صلاة لكل حالة من أحوال الحياة . كان داود رجل الله البارز ، الذي يُشبه إيليا في كونه " تحت الآلام مثلنا " ، وأيضًا يُشبهه في معرفة كيف يصلّي بجرارة إلى الرب (يع ٥ : ١٧) ؛ فداود هذا مع كل أخطائه وسَقَطاته ، حَلَّقَ إلى الأعالي الروحية ، وفيه تعظمت نعمة الله صديق الخُطاة . هذا هو الرجل "الذي حسب قلب الله " (صم ١٣ : ١٤) .

كتب (س . هـ . سبرجن C.H.Spurgeon) معلقًا على تطبيق مز ١٤٩ : ٦ - ٩ : " تحت العهد الجديد، أعداء " البيت الروحي " هم أعداء رُوحِيُون " (أف ٦ : ١٢) ، وقال أيضًا إن إسرائيل ليس مثالًا بهذا المعنى بل رمزًا : فنحن لا نجعل أنفسنا نسخة من شعب الله المختار في شن حرب حرفيًا ، بل سنتم الرمز بمواصلة الحرب الروحية ؛ وذلك بأن نَسبِحَ الله ونناضل مع فسادنا . نرنم فرحين ونحارب بحماس ضد الشر من كل نوع . أسلحتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون: كسيف ذي حدّين . كلمة الله مستعدة أن تحارب على أي اتجاه نحولها، وتضرب ضربات قاتلة على الزيف والشر . إن لم نَسبِحْ ، سنُصاب بالحزن أثناء صراعنا ؛ وإذا لم نحارب سنكون متعجرفين في ترنيمنا . يدل (ع ٦) على توليفة بهيجة من مُرَنِّم ومُحارب " .

خاتمة

في وقت كتابة المزمور الثالث والعشرين ، كان بركة عظيمة للمؤمنين الإسرائيليين عندما احتفلوا بصلاح الرب ورحمته ؛ ولكن كان له أهمية أعظم عند مجيء الرب يسوع المسيح؛ فعندما يقرأ المؤمنون الآن : " الرب راعيٌّ فلا يُعوِزني شيء " (٢٣ : ١) تتجه أفكارهم إلى الراعي الصالح الذي جاء إلى العالم لكي يضع نفسه لأجل الخراف (يو ١٠ : ١٥ ، ١١) نور العهد الجديد الباهر الضياء ، لم يخفِض منزلة المزامير ولا البركات التي تجلبها . في الواقع العكس هو الصحيح ؛ فمحتوى كتاب الصلاة والتسبيح هذا، يشع أكثر عندما يُنظر إليه من منظور مركزية المسيح .

إن المزامير المئة والخمسين، تشكّل إسهامًا متفردًا في الكتاب المقدس؛ ففيها تعاليم عن كيفية عبادة الله "بالروح والحق" (يو ٤ : ٢٤) ، وفيها فطنة عظيمة عن شخص المخلص وعمله ، وفيها أعمق الاختبارات الروحية للقلب البشري .

الأمثال

(أقوال حكمة موجزة)

الكاتب: سليمان

(معظم الكتاب)

الموضوع

التقوى أمر عملي جداً

تقسيم الكتاب

- (أ) السلوك اللائق خاصة للشباب
- مقدمة
- ١ . أمثال سليمان (١٤ رسالة مقدم لها بالقول "يا ابني")
- ١ : ١-٩ : ١٨
- ١ : ١-٦
- (ب) السلوك اللائق بالناضجين
- ١ . أمثال لسليمان (مقارنة بين الصلاح والشر، وبين الحكمة والجهالة)
- ١٠ : ١-١٩ : ٢٦
- ٢ . أمثال سليمان (٦ رسائل مقدم لها بالقول "يا ابني")
- ١٩ : ٢٧-٢٤ : ٣٤
- (ج) مقارنات مختلفة، مفارقات وأوصاف
- ١ . أمثال سليمان (حررها كتبة الملك حزقيًا)
- ٢٥ : ٢٦-١ : ٢٨
- ٢ . أمثال لسليمان
- ٢٧ : ٢٩-١ : ٢٧
- ٣ . أمثال أجور بن متقيّة مسًا
- ٣٠ : ١-٣٣
- ٤ . أمثال أم الملك لموئيل
- ٣١ : ١-٣١
- الأعداد في الجزء النهائي الجميل (٣١ : ١٠-٣١) مرتّب في العبرية في صيغة قصيدة خاصة acrostic ، كل عدد يبدأ بحرف من حروف الأبجدية العبرية بالترتيب.

الأمثال

كما سبقَت الإشارة في أكثر من موضع فإن العهد القديم ينقسم إلى أربعة أقسام:

الناموس (الشريعة)	التكوين إلى التثنية
التاريخ	يشوع إلى أستير
الشعر	أيوب إلى نشيد الأنشاد
النبوة	الأنبياء الكبار: إشعياء إلى دانيال
	الأنبياء الصغار: هوشع إلى ملاخي

فالأمثال هو الكتاب الثالث في قسم الأسفار الشعرية؛ وأحياناً يجمعون الأمثال مع أيوب والجامعة تحت مسمى: "أدب الحكمة".

الكلمة "أمثال" هي ترجمة لكلمة عبرية مفردُها ماشال وهي مُشتقَّة من فعل يعني "يُمائل" أو "مُتَلِّ"، ومعظم الأمثال تأتي في شكل مقارنة لكي توصل حقيقة، مثلاً: "البوطة للفضة والكور للذهب، ومُمتحن القلوب الرب" (١٧: ٣)، وقد تُرجمت الكلمة ماشال تسع عشرة مرة في الترجمة A.V. بـ "حكمة" وتُرجمت بـ "مُتَلِّ" ثمانين مرة (وتعني أمثلة توضيحية كأمثال المسيح) وقالوا في تعريفه "بأنه ما قلَّ ودلَّ ويعبَّر عن حكمة".

كل ثقافة لها أقوال أمثالها، ولها طُرُفاتها، لكن هذا الكتاب ليس مجموعة من قصائد أو أقوال حكمة أمَّة إسرائيل "فيوجد تحت التشابه السطحي فرق أساسي بين طُرُفات الأمم وبين أمثال كلمة الله"؛ فهذه الأمثال ضمن الأدب الموحى به من الله (٢ تي ٣: ١٦-١٧)، فهي حكمة من الله، لكي تُرسي ما هو صحيح وما هو خطأ في نظر الإله الحي، الذي هو كُلي الحكمة وكُلي القداسة، وتبين التأثير العملي الكامل للتقوى في المجالات الروحية والأخلاقية والاجتماعية. هناك مناشدة للجميع: إذ لا يُشار إلى إسرائيل أو أورشليم في كتاب الأمثال (ولا عَرَضاً في أدب الحكمة في أيوب والجامعة)، وتعلّم بأن الحكيم هو مَنْ يحيا بحسب مشيئة الله المُعلنة؛ فيسلك في طريق الحق والبر. نتيجة لذلك هو مُبارك من الله، ويعرف الاكتفاء الحقيقي والسلام.

الكاتب

يحتوي الكتاب على ما يدل عن كاتبه:

- "أمثال سليمان بن داود، ملك إسرائيل" (١ : ١ ؛ قارن ١٠ : ١).
- "أقوال الحكماء" (٢٢ : ١٧ ؛ ٢٤ : ٢٣ ؛ قارن إيثان وهيمان ... إلخ" (١مل ٤ : ٣١).
- "هذه أيضًا أمثال سليمان التي نَسَخَهَا رجال حزقيَّا ملك يهوذا" (٢٥ : ١). هذه الأمثال أُضيفت إلى المجموعة بعد مؤت سليمان ب ٢٠٠ سنة (٩٣٠ ق.م) وربما ضمَّ "رجال حزقيَّا" الأنبياء إشعياء وميخا اللذين عاصراه.
- "أقوال أجور بن مَثَقِيَّة مَسَّا، وحي هذا الرجل" (٣٠ : ١).
- "كلام الملك لموئيل، علَّمته إياه أمُّه" (٣١ : ١).

تشير هذه الشواهد الكتابية بقوة إلى أن سليمان هو كاتب أو جامع معظم الأمثال والأقوال البليغة التي في هذا الكتاب؛ لأن الملك سليمان بن داود هو الذي تكلم بثلاثة آلاف مثل، وكانت نشأته ألفًا وخمسة (١مل ٤ : ٣٢). من هذا العدد الكبير من الأمثال، قاده روح الله لأن يختار مجموعةً أصغرَ بكثيرٍ من تلك الآلاف، لأجل تعليم المؤمنين في كل الأجيال والثقافات. ربما كانت هذه المجموعة من الأمثال بفكر سليمان، عندما قال في موضع آخر: "بقي أن الجامعة كان حكيماً، وأيضاً علَّم الشعب علماً ووزن وبحث وأتقن أمثالا كثيرة" (جا ١٢ : ٩).

وهُبَّ سليمان درجة كبيرة من الحكمة؛ إذ ظهر له الرب في سنوات حياته المبكرة في جبعون، وقال له: "إسأل ماذا أعطيك" (١مل ٣ : ٥)، فتجاوب سليمان بقدرٍ عظيمٍ من الإحترام، وبوعي هائلٍ لمسئولية كونه ملكاً على إسرائيل، وقال: "أعطِ عبدك قلباً فهيمًا لأحكِّم على شعبك، وأُمَيِّز بين الخير والشر؛ لأنه مَنْ يقدر أن يحكِّم على شعبك العظيم هذا؟" (١مل ٣ : ٩)، فَسَّرَ اللهُ من هذا، واستجاب بإعطائه "قلباً حكيماً ومميِّزاً" حتى لم يكن مثله قبله ولا بعده نظيره (١مل ٣ : ١٢).

لقد امتدت حكمته إلى كل فروع العلم الطبيعي: "تكلم عن الأشجار... وعن البهائم، وعن الطير، وعن الدَّيِّب، وعن السمك" (١مل ٤ : ٣٣). كان فيلسوفاً وموسيقيًا وشاعراً وعالم نبات وعالم حيوان ومهندسا ورجل أعمال وإدارياً وملكاً. لكن الحكمة التي أعطهاها الله له أيضاً، إحتوت على الأعماق البالغة للدين الحقيقي والتقوى الشخصية. ليس لدينا أي سجل عن معرفة سليمان بالعلوم الطبيعية؛ لكن كانت مسرة الله بأن أعطانا سجلاً دقيقاً لمعرفته بالحكمة العملية؛ وهذا يُظهر الغاية الحقيقية للكتاب المقدس؛ "لا لكي يُدرِّس فلسفة بل عقيدة، لا ليصنع أناساً علماء بل أناساً لهم تقوى صحيحة".

كان سليمان قوي الملاحظة جدًّا؛ فقد أظهر فهماً عميقاً للطبيعة البشرية: فهماً للسَّجِّية، وبصيرة لفهم الدوافع التي وراء الأفعال؛ وبذا صار ما يعلِّمه عملياً للغاية؛ فمحتوى هذا الكتاب، إسهامٌ عظيم في ذلك الكَمِّ من التعاليم التي بها "يكون إنسانُ الله كاملاً، متأهباً لكل عملٍ صالحٍ" (٢ تي ٣: ١٧). وقد عَنُون وليم أرنت William Arnot بنكاء، تفسيره لهذا الكتاب: "دراسات في كتاب الأمثال: شرائع من السماء للحياة على الأرض".

كان سليمان أحكمَّ الناس، ومع ذلك ففي أواخر سِنِيهِ لم يَعْشِ الحكمة التي علَّمها، وقد نجد فيه تحقيق المَثَلِ القائل: "إفعل كما أقول، وليس كما أفعل". كذلك رَحُبِعَام ابن سليمان، إتَّبَعَ مِثَال أبيه في سِنِيهِ الأخيرة، ولم يَتَّبِعْ تعاليمه، وصار الملك الأحمق الشَّرِير.

القرينة التاريخية

مات سليمان سنة ٩٣٠ ق.م.؛ وهذا يؤرخ كتابة وتجميع أمثاله حول ٩٧٠-٩٣٠ ق.م.، لكن هذه الأمثال لا يحدُّها الزمان أو الثقافة؛ ذلك لأنه لا يَرِدُ في هذه التعابير الشائعة كلمة إسرائيل أو أورشليم، لأنه فُصِدَ بها أن تكون تعليمًا لكل الشعوب وكل الأمم.

ويسود في الكتاب مخاطبة القارئ "يا ابني" (ثلاثة وعشرون مرة مثل: ١: ٨، ١٠، ١٥)، وليس يا إسرائيل. قد يكون استعمال هذا الخطاب توقعًا لليوم الذي فيه تمتد الكنيسة إلى كل العالم.

كتب سليمان ثلاثة من كُتُبِ الكتاب المقدس، والأرجح أن هذه الكتب كُتِبَتْ في فتراتٍ مختلفة من حياته. وقد قيل إن كتاب نشيد الأنشاد كُتِبَ عندما كان حديث السن، وهو في زمان الحُب؛ والأمثال كُتِبَتْ وجمعت وهو في وسط العمر، حين كانت قواه الفكرية في ذروتها، وكتاب الجامعة كُتِبَ في وقت شيخوخته بعدما أُحِبُّوا وخابت آماله من حيث حالته الروحية، وُضِعَ طبيعته الخاطئة.

الشعر العبري

كما سبق أن أشرتُ في الفصل عن كتاب المزامير، فالشعر العبري يختلف تمامًا عن الشعر الإنجليزي وعن الشعر العربي، سواء في قديمه أو حديثه؛ فهو يتَّصف بعدة سمات خاصة به، أهم مظهر لها ليس الوزن ولكن التَّوْازي مثلًا:

قَبَانُ الحَقِّ وموازِينُهُ للربِّ؛

كُلُّ معاييرِ الكيسِ عَمَلُهُ

(١٦: ١١)

واضحٌ أن السطر الثاني يُعبّر عن فكرة ، يوازيها في المعنى السطر الأول.

وقد تحدّدت ثلاث صيغٍ للتّوازي:

١. التّوازي التّرادفي: وهو الذي فيه تتكرر ذات الفكرة في السطر التالي وتكاد تكون بذات الألفاظ:

قَبْلَ الكَسْرِ الكِبرياءِ

وقَبْلَ السُّقُوطِ تَشامُحُ الرُّوحِ.

(١٦ : ١٨)

٢. التّوازي التّناقضي: الذي فيه يُعبّر عن الفكرة ثم نقيضها في السطر التالي:

الجواب اللين يصرف الغضب

والكلام المّوجع يهيج السّخط.

(١٥ : ١)

٣. التّوازي التّركيبي: الذي فيه يُكمل السطر الثاني فكرة السطر الأول:

فوق كل تحفّظ إحفظ قلبك

لأن منه مخرج الحياة.

(٤ : ٢٣)

الموجز

الموضوع الأساسي الذي يحتويه كل الكتاب وارّد في العدد السابع من الأصحاح الأول: "مخافة الربّ رأس المعرفة، أما الجاهلون فيحتقرون الحكمة والأدب" (١ : ٧).

يقع كتاب الأمثال في ثلاثة أجزاء؛ وكل جزء يبدأ بالعبارة: "أمثال سليمان" (١ : ١ ؛ ١ : ١٠ ؛ ١ : ٢٥ ؛ ١ : ٢٥)، وقد حدد بعض علماء الكتاب المقدس، كيف يرون فيها تغييراً هاماً للضمائر، ففي بعض الحالات تكون ضمير المُخاطَب، وفي أحوالٍ أُخر في ضمير الغائب. على هذا الأساس قالوا: حين يسود استعمال ضمير المُخاطَب "أنت" أو "ك" ؛ فهذا يدل على التعاليم التي تلقاها سليمان من معلّمه.

من الجانب الآخر، عندما يسود الضمير "هو" أو "ه" (الضمير المتصل: كمضاف إليه أو مفعول به)، فذلك يعني تعليم يقدمه سليمان. على أن الأضمن أن نرى كل المجموعة كجزء من الكتاب الموحى به من الله، ونتيجة لذلك فهو: "نافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البرّ" (٢ تي ٣ : ١٦).

تبيّن الأعداد الأولى في الكتاب الغرض الذي لأجله جُمعت الأمثال:

لمعرفة حكمة وأدب،
لإدراك أقوال الفهم،
لقبول تأديب المعرفة،
والعدل والحق والاستقامة
لنُعطي الجهال نكاءً
والشباب معرفةً وتدبُّراً -
يسمُّها الحكيم فيزدادُ علماً
والفهم يكتسبُ تدبيراً
لفهم المثل واللُّغز
أقوال الحكماء وغوامضهم.

(١ : ٢-٦)

وفي كتاب الجامعة أيضاً، يذكر سليمان السبب الذي لأجله قدّم مجموعة أمثاله:
بقي أن الجامعة كان حكيماً، وأيضاً علّم الشعب علماً، ووزن وبحث وأنقن أمثالا كثيرة. الجامعة طلب أن
يجد كلماتٍ مُسرّةً مكتوبةً بالاستقامة - كلماتٍ حقّ. كلام الحكماء كالمناسيس، وكأوتادٍ مُنغرزةٍ، أربابُ
الجماعات، قد أعطيت من راعٍ واحدٍ. وبقي فمن هذا يا ابني تحذّر. لعملٍ كُتِبَ كثيرةً لا نهاية. والدرس
الكثير تعبٌ للجسد. فلنسمع ختامَ الأمرِ كلّه:

أتق الله واحفظ وصاياهِ
لأن هذا هو الإنسان كلّه.
لأن الله يُحضر كلَّ عملٍ إلى الدُّنونةِ
على كل حَفِيٍّ
إن كان خيراً أو شراً.

(جا ١٢ : ٩-١٤)

وقد استعمل سليمان الشّعر والأمثال والقصص القصيرة والأقوال المأثورة وأقوال الحكماء، لكي يحذّر من
تأثير الرّفقة السيّئة والاعتياب والثّرثرة بسيرة الناس ومن الكذب ومن الغش في الأعمال والتجارة، ومن
الرّشوة والشّجار والغضب والجِدال، وضد النجاسة في الفكر والجسد، وضد اللامبالاة، والكسل، وضد
الكبرياء والافتخار، ومن الطمع وشهوة المال، ومن استغلال العُمال، وإهمال الفقراء، والأسلوب الذي
يستعمله في هذه يسهُل استظهارها.

كذلك مفهوم العائلة أساسي في كثيرٍ من الأقوال: يَرِدُ "الأب" (١٥ مرة) و "الأم" (١١ مرة) و "الابن" (٤٤ مرة) ويوصي الزوج والزوجة، للثبات على علاقةٍ زَوْجٍ واحدٍ لزوجَةٍ واحدةٍ (بالرغم من أن سليمان قد تشوَّش من اتحاداته الصعبة وتعدد الزوجات، والتي تَفَشَّت في ذلك الوقت). ويتشارك الأبوان في تحمُّلِ مسئوليةٍ تَنَشِئَة نَسْلِهِمَا. ويجب أن يعطَى احترامٌ كبيرٌ للأُم كما للأب، ويدين بشدة الاعتداء على الحياة والعلاقات الأسريَّة.

المسيح وكنيسته

في كتاب الأمثال لا توجد نبواتٌ ولا رموزٌ ولا تجلياتٌ؛ ومع ذلك فيوجد كثرة من الأعداد التي تحوي بصيرة هامة لشخصية ابن الله.

١. الولادة الأزليَّة لابن الله

الرب قَناني أولَ طريقه
من قَبْل أعماله، مُنذُ القَدَمِ
مُنذُ الأزلِ مُسِحت
مُنذُ البدء، مُنذُ أوائلِ الأرض
إذ لم يَكُنْ غَمْرٌ أُبْدِئت
إذ لم تَكُنْ ينابيعُ كثيرةُ المياه...
كنتُ عنده صانعًا
وكنْتُ كل يوم لَدَتَه
فَرِحَة دائِمًا قدامه
فَرِحَة في مسكونةِ أرضه
ولَدَاتِي مع بني آدم

(٨: ٢٢-٣٠، ٢٤-٣١).

في العهد الجديد يُسمَّى الرب يسوع المسيح "الابنُ الوحيد" (يو: ١: ١٨)، "لوحيد من الأب" (يو: ١: ١٤)، "ابن الله الوحيد" (يو: ٣: ١٨)، "ابنه الوحيد" (يو: ٣: ١٦؛ ١٧: ٤: ٩). هذه الكلمات الواردة في الكتاب المقدس، التي تثبتُها وتدعمها آياتٌ أخرى كثيرة، تؤدي إلى الاستنتاج أن يسوع المسيح "ليس ابن أبيه بمعنى أن له بداية، ولا تفيد بأن هذه العبارة هي لقبٌ تعظيميٌّ مثلما يفيد استعمالُ هذا اللقب للحُكَّام الأرضيين، كذلك ليس تعبيرًا يُدَّكرنا بأنه صار إنسانًا بواسطةٍ فوق طبيعية، ولا بتناسُلٍ عاديٍّ - مع أنها

بلا شك تُذَكِّرنا بما جاء في (لو ١: ٣٥)، فإن الأَقنوم الأول في الثالث يُدعى "الأب" لكي يُرينا ما هي علاقته الأَرلِيَّة بالابن، وإن الأَقنوم الثاني في الثالث يُدعى "الابن" لِيُرينا ما هي العلاقة التي له مع الأَقنوم الأول؛ وإن الأب والابن ألقابُ كل يومٍ، لكنها توضح لعقولنا الصغيرة ؛ لكي نفهم شيئاً عن العلاقة التي يتمتع بها هذان الأَقنومان منذ الأزل.

إن الابن مَدِينٌ بميلاده للأب، ولكن العكس غير صحيح، كذلك يُقال إن الابن هو "بهاء مجد الأب ورسم جوهره" (عب ١: ٣)، ووجوده بدون الأب غير ممكن؛ على أنه لا يُمكن أن يُقال أن الأب هو رسم جوهر الابن، وفي حين إستحالة كون الابن ما هو عليه بدون الأب، فكذا الأب ليس له تعبير بذاته بدون الابن (يو ١: ١٨؛ مت ١١: ٢٧؛ يو ١٤: ٩). هذه هي علاقة الأَقنوم الأول بالثاني في الثالث.

وليس مثيلاً للعجب أن كينونة الله تَفوق إدراكنا. فقديمًا سأل صُوفِر صديقه أيوب سؤالاً عميقاً:

أ إلى عمق الله تتصل؟

أم إلى نهاية القدير تنتهي؟

هو أعلى من السموات، فماذا عساك أن تفعل؟

أعمق من الهاوية، فماذا تدري؟

أطول من الأرض طوله، وأعرض من البحر.

(أي ١١: ٧-٩)

إن الرب يسوع المسيح ليس مخلوقاً؛ فهو الله كما أن الأب هو الله، "كلاهما الله، كلاهما الله متساويان، كلاهما الله السرمدي، وكلاهما الله بذات المفهوم". قانون الإيمان الأثناسي مُحَقَّقاً في تأكيده هذا: "الابن من الأب وحده، غير مصنوع ولا مخلوق بل مولود".

٢. سيادة الابن على الطبيعة

مَنْ صَعِدَ إِلَى السَّمَوَاتِ وَنَزَلَ؟

مَنْ جَمَعَ الرِّيحَ فِي حَفْنَتَيْهِ؟

مَنْ صَرَّ المِياهَ فِي ثَوْبٍ؟

مَنْ ثَبَّتَ جَمِيعَ أَطْرَافِ الأَرْضِ؟

ما اسمُهُ؟ وما اسمُ ابْنِهِ إن عَرَفْتَ؟

(٤: ٣٠).

حكمة أَجُورِ بَنٍ مُنْقِيَّةٍ مَسًا هذه (انظر ٣٠: ١) يجب أن تقارن مع تعليم العهد الجديد في موضوع اشتراك ابن الله في الخليقة (يو ١: ٣-١؛ كو ١: ١٥-١٧؛ عب ١: ٣-١). إن سيطرة الرب يسوع المسيح على

الطبيعة؛ هي إثباتٌ آخرٌ لتقرُّدِ بَنَوِيَّتِهِ؛ فقد أَسَكَّتِ العاصفةُ مرتين (مر ٤ : ٣٩ ؛ ٦ : ٥١) ومشى على الماء (يو ٦ : ١٨-٢١؛ قارن مز ١٠٧ : ٢٣-٣٠؛ أي ٩ : ٨ ؛ مر ٦ : ٤٨)، وعندما مشى على الماء، وأسكت العاصفة، لم يستنتج التلاميذ إلا وجوب السجود له وقالوا: "بالحقيقة أنت ابن الله" (مت ١٤ : ٣٣؛ قارن ايو ٥ : ٢٠).

٣. الابن هو تجسيد الحكمة

حكمة سليمان رمزٌ للرب يسوع المسيح: "المُدَّخَرُ فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كو ٢ : ٣). قال الرب يسوع ليهود أيامه: "مَلَكَةُ التَّيْمَنِ ستقوم في الدين مع رجال هذا الجيل وتدينهم، لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان، وهذا أعظمُّ من سليمان ههنا" (لو ١١ : ٣١).

وموضوع هذه الأمثال هو الرجل الحكيم، وهو رجل تقي وبارٌّ، والحكمة المقصودة هنا موجودة كاملة وتامة في المسيح (كو ٢ : ٣؛ قارن أم ٨ : ٣٥-٣٦). كان لشعبه حكمة وبراءً وقداسة وفداء، وذلك فقط عندما يكونون في المسيح؛ لأنه: "صار لنا حكمة من الله وبراءً وقداسة وفداء، حتى كما هو مكتوب: مَنْ افتخرَ فليفتخرْ بالرب" (١كو ١ : ٣٠-٣١).

التطبيق

ليس لكتاب الأمثال بناءً محددٌ، فهو ليس إظهارًا لتاريخٍ أو تطورًا لعقيدة، بل هو مجموعة من أقوالٍ حكيمةٍ مذكورةٍ بإيجازٍ بليغ. وربما أفضل طريقة لدراسته هي الطريقة الموضوعية؛ وهذه يمكن أن تتم بمساعدة فهرس الكتاب المقدس أو بقراءة متأنية دقيقة للنص، وأثناء ذلك تُعمل تصنيفات. والكلمات التي تصنّف يمكن أن تحتوي على: تقوى (١٩ مرة) غضب (٨ مرات) أولاد (١٠ مرات) جاهل/ جهال (٥٨ مرة) صديق/ أصدقاء (١٩ مرة) لسان (١٩ مرة)، من ثمَّ يمكن أن تُجمَع أمثال فردية لكي تقدم فكرة مشتركة عن موضوع كما يلي:

تهذيب الأولاد:

مَنْ يَمْنَعُ عِصَاهُ يَمُقَّتْ ابْنَهُ

وَمَنْ أَحَبَّهُ يَطْلُبُ لَهُ التَّأْدِيبَ

(١٣ : ٢٤).

أَدِّبْ ابْنَكَ لِأَنْ فِيهِ رَجَاءٌ

وَلَكِنْ عَلَى إِمَانَتِهِ لَا تَحْمَلْ نَفْسَكَ

(١٨ : ١٩).

رَبِّ الْوَلَدِ فِي طَرِيقِهِ
فَمَتَى شَاخَ أَيضًا لَا يَحِيدُ عَنْهُ

(٦ : ٢٢).

مثال لدراسة موضوعات

الغضب ١٤ : ١٧ ، ٢٩ ؛ ١٥ : ١٨ ؛ ١٦ : ٣٢ ؛ ١٩ : ١١

الإحسان ٣ : ٩-١٠ ؛ ١١ : ٢٤-٢٦ ؛ ١٤ : ٢١ ؛ ١٩ : ١٧ ؛ ٢٢ : ٩

الأولاد ١٣ : ٢٤ ؛ ١٧ : ٦ ؛ ١٩ : ١٨ ؛ ٢٢ : ٦ ، ١٥ ؛ ٢٣ : ١٣-١٤

خوف الله ١ : ٧ ؛ ٣ : ٧ ؛ ٩ : ١٠ ؛ ١٠ : ٢٧ ؛ ١٤ : ٢٦-٢٧ ؛ ١٥ : ١٦ ، ٣٣ ؛ ١٦ : ٦ ؛ ١٩ : ٢٣ ؛ ٢٣ :

٢١ : ٢٤

الجهال ١٠ : ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ؛ ١٢ : ١٥-١٦ ؛ ١٤ : ٩ ، ١٦ ؛ ١٥ : ٢ ؛ ١٧ : ١٠ ، ١٢ ، ٢٤ ؛ ٢٠ : ٣ ؛

٢٣ : ٢٣ ؛ ٢٧ : ٢٢ ؛ ٢٨ : ٢٦

الصداقة ١٧ : ١٧ ؛ ١٨ : ٢٤ ؛ ١٩ : ٤ ؛ ٢٧ : ١٠ ، ١٧

الكسل ٦ : ٦-١١ ؛ ١٠ : ٤-٥ ، ٢٦ ؛ ١٢ : ٢٧ ؛ ١٣ : ٤ ؛ ١٥ : ١٩ ؛ ١٨ : ٩ ؛ ١٩ : ١٥ ؛ ٢٤ : ٢٠ ؛ ٤ :

١٣ ؛ ٢٤ : ٣٠-٣٤ ؛ ٢٦ : ١٣-١٦

الظلم ١٤ : ١٤ ؛ ٣١ : ٢٢ ؛ ٢٢ : ٢٢ ؛ ٢٨ : ١٦

الكبرياء ٦ : ١٧ ؛ ١١ : ٢ ؛ ١٣ ؛ ١٠ : ١٥ ؛ ٢٥ : ١٦ ؛ ١٨-١٩ ؛ ١٨ : ١٢ ؛ ٢١ : ٤ ، ٢٤ ؛ ٢٩ : ٢٣ ؛

٣٠ : ١٣

الخصام ٣ : ٣٠ ؛ ١٠ : ١٢ ؛ ١٥ : ١٨ ؛ ١٦ : ٢٨ ؛ ١٧ : ١ ؛ ١٤ ، ١٩ ؛ ١٨ : ٦ ، ١٩ ؛ ٢٠ : ٣ ؛ ٢٢ :

١٠ : ٢٥ ؛ ٨ : ٣٣

اللسان ٤ : ٢٤ ؛ ١٠ : ١١-١٤ ، ١٧-٢١ ، ٣١-٣٢ ؛ ١٢ : ٦ ، ١٧-١٩ ، ٢٢ ؛ ١٣ : ٣ ؛ ١٤ : ٣ ؛ ١٥ :

١-٢ ، ٤-٥ ، ٧ ؛ ٢٣ ؛ ١٦ : ١٣ ، ٢٧ ، ٢٣ ؛ ١٧ : ٤ ؛ ١٨ : ٦-٧ ، ٢١ ؛ ١٩ : ١

الثروة ١٠ : ٢ ، ١٥ ؛ ١١ : ٤ ، ٢٨ ؛ ١٣ : ٧ ، ١١ ؛ ٢٢ ؛ ١٥ : ٦ ؛ ٦ ؛ ١٦ ؛ ٨ ؛ ١٨ ؛ ١١ ؛ ١٩ ؛ ٤ ؛ ٢٧ ؛ ٢٤ ؛

٢٨ : ٦ ، ٢٢

النساء (الشريرات) ٢: ١٦-١٩؛ ٥: ٣-١٤، ٢٠؛ ٦: ٢٤-٣٥؛ ٧: ٥-٢٧؛ ٩: ١٣-١٨؛ ٢٣: ٢٧-
٢٨

(الصالحات) ٥: ١٨-١٩؛ ١١: ١٦؛ ١٨: ٢٢؛ ١٩: ١٤؛ ٣١: ١٠-٣١

الحكمة ١: ٧، ٢٠-٢٢؛ ٢: ٦-٧، ١٠-١١؛ ٣: ١٣-١٨، ١٩، ٢١؛ ٤: ٥-٩؛ ٨: ١-١٦؛ ٩: ١-٦؛
٦: ١٢؛ ٨: ١٤؛ ١٤: ٨؛ ١٨: ٤؛ ١٩: ٨؛ ٢٤: ٣

إشارات العهد الجديد إلى الأمثال

طريقة أخرى للدرس هي أن تتابع إشارات العهد الجديد إلى الأمثال. توجد سبع إشارات، (وأحد الأمثال
اقتبس مرتين)

يا ابني لا تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ،
ولا تَحْرُ إِذَا وَبَّحَكَ؛
لأن الذي يُحِبُّه الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ،
ويَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ

(عب ١٢: ٥-٦؛ قا أم ٣: ٣٤).

يقاومُ اللهُ المُسْتَكْبِرِينَ
وأما المتواضعون فيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً

(يع ٤: ٦؛ ابط ٥: ٥؛ قارن أم ٣: ٣٤).

المحبة تَسْتُرُ كَثْرَةَ مِنَ الْخَطَايَا

(ابط ٤: ٨؛ قارن أم ١٠: ١٢).

إن كان البارُّ بِالْجَهْدِ يَخْلُصُ،
فالفاجرُ والخاطيءُ أَيْنَ يَظْهَرَانِ؟

(ابط ٤: ١٨؛ قارن أم ١١: ٣١).

فإن جاع عدوك فأطعمه
وإن عطش فاسقه
لأنك إن فعلت هذا تَجْمَعُ جَمْرًا نَارًا عَلَى رَأْسِهِ

(رو ١٢: ٢٠؛ قارن أم ٢٥: ٢١-٢٢).

كَلْبٌ قَدِ عَادَ إِلَى قَبِيئِهِ

(٢بط٢: ٢٢؛ قارن أم٢٦: ١١).

كذلك يوجد احتمال لبعض التلميحات إلى مثل:

مثلاً: روم١٢: ١٦ قارن أم٣: ٧

عب١٢: ١٣ قارن أم٤: ٢٦

١بط٢: ١٧ قارن أم٢٤: ٢١

لو١٤: ٨-١٠ قارن أم٢٥: ٦-٧

يع٤: ١٣-١٤ قارن أم٢٧: ١

خاتمة

يحتوي كتاب الأمثال على نظرة سامية للإله الحي؛ ففي كل صفاته يُكْرَمُ الربُّ ويُمجَّدُ؛ وقد علَّمَ الربُّ يسوع تلاميذه أن يبدأوا الصلاة: "أبانا الذي في السموات، لِيَتَّقِدَسَ اسْمُكَ" (مت٦: ٩)، وكما يجب أن يُكْرَمَ ويوقَّرَ في صلوات شعبه، كذلك يجب أن يُكْرَمَ ويوقَّرَ في مبادئ شعبه وممارساتهم. وإذا كان كتاب المزامير يقدم بصيرة إلى عبادة الإله القدير، فكتاب الأمثال يقدِّم فهماً للحياة اليومية لشعب الله. كتاب الأمثال على الأخص عن الأخلاق الشخصية، ليس عن كيفية إتيان الخاطئ إلى الله، بل عن سلوك المؤمن مع الله على هذه الأرض. وضَّح الأنبياء الذين جاءوا بعد ذلك، كيفية الخلاص، ودَعَا الشعب إلى معرفة الله المعرفة المُخْلِصَة. إننا نخلُصُ بالنعمة بالإيمان، وليس بنعمة الأعمال الصالحة؛ وننالُ الغفرانَ على حساب إيماننا وليس على أساس محاولتنا. لكن بعدما نخلُصُ بالنعمة بالإيمان، فإننا نسعى لنحيا حياة الطاعة. لترتيب الخطوات أهمية عظمى هكذا: الإيمان فالخلاص وحينئذ الأعمال الصالحة. هذا مثلاً عبَّرَ بولس الرسول عن هذا الترتيب: "لأنكم بالنعمة مُخْلِصُونَ بالإيمان، وذلك ليس منكم؛ هو عطيةُ الله، ليس من أعمالٍ كيلاً يفتخر أحد. لأننا نحن عمَلُهُ، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمالٍ صالحةٍ، قد سبق اللهُ فأعدَّها لكي نَسْلُكَ فيها" (أف٢: ٨-١٠).

وَصِفَتْ رسالة يعقوب بأنها الجزء من العهد الجديد المُعَادِلُ لكتاب الأمثال؛ فكلاهما يُبدي اهتماماً شديداً بنوال شعبِ اللهِ حكمةً من السماء تقوِّدُهُم إلى حياة التقوى العملية: "مَنْ هُوَ حَكِيمٌ وَعَالِمٌ بَيْنَكُمْ، فَلْيُرِ أعماله بالنَّصْرَفِ الحَسَنِ في وداعة الحكمة، ولكن إن كان لكم غَيْرَةٌ مَرَّةً وَتَحَرَّبَ في قلوبكم، فلا تفتخروا وتكذبوا على الحق. ليست هذه الحكمة نازلةً من فوق، بل هي أرضيةٌ نفسانيةٌ شيطانيةٌ؛ لأنه حيث الغيرة

والتَّحَرُّبُ، هناك التشويش وكل أمرٍ رديٍّ، وأما الحكمة التي من فَوْقَ، فهي أولاً طاهرةٌ ثم مسالمةٌ مترففةٌ
مذعنةٌ، مملوءةٌ رحمةً وأثماراً سالحةً، عديمةُ الرِّيبِ والرِّياءِ " (يع ٣: ١٣-١٧).

الجامعة

(الواعظ)

الكاتب: سليمان

(يُحتمل)

الموضوع
بدون الله الحياة لا معنى لها

تقسيم الكتاب

مقدمة	
١١-١ : ١	
٣-١ : ١	١ . كل شيء في الحياة يبدو بلا معنى
١١-٤ : ١	٢ . تأملات في رتابة دورة الطبيعة والوجود البشري
١٢ : ٦-١٢ : ١	أولاً - انعدام المعنى في كل شيء في الحياة
١٨-١٢ : ١	١ . لا معنى لطلب الكفاية في الحكمة
	٢ . اختبار المسرة والشرب والبناء والزرع والبستنة، وعظمة الممتلكات والغنى والموسيقى باطل
١١-١ : ٢	
٢٦-١٢ : ٢	٣ . لا منفعة من طلب المزيد من الحكمة والعمل
٧ : ٥-١ : ٣	٤ . لا منفعة من طلب الشبع في هذا العالم الحاضر
١٥-١ : ٣	(أ) القدرية لغير المؤمن، وسيادة الله للمؤمن
٦ : ٤-١٦ : ٣	(ب) كثرة الشر والظلم
١٢-٧ : ٤	(ج) اثنان خير من واحد في أحوال كثيرة
١٦-١٣ : ٤	(د) زوال الشعبية
٧-١ : ٥	(هـ) واجبنا نحو الله: العبادة والخدمة والوقار
١٢ : ٦-٨ : ٥	٥ . لا نفع من طلب الشبع من الثروة
٧ : ١٢-١ : ٧	ثانياً - كيفية الحياة مع انعدام المعنى
١٤-١ : ٧	١ . نصيحة عملية من أجل حياة منظّمة
٢٩-١٥ : ٧	٢ . الكل أخطأوا
٨-١ : ٨	٣ . إحترام الملك
١٧-٩ : ٨	٤ . يبدو أن الشر ينجح ولكن الله سيدين
١٠-١ : ٩	٥ . مجيء الموت للجميع لا يدعو للتشاؤم أو الكسل
١٢-١١ : ٩	٦ . توجد قوة عليا تسيطر على العالم

- ١٨-١٣ : ٩ .٧ الحكمة مفيدة للأمة
- ٢٠-١ : ١٠ .٨ تشجيع على الحياة المتزنة
- ٨-١ : ١١ .٩ تشجيع على الإحسان، والتفكير الإيجابي
- ٧ : ١٢-٩ : ١١ .١٠ تشجيع الشباب على خدمة الله بفرح قبل الشيخوخة والموت
- ١٤-٨ : ١٢ **الخلاصة**
- ٨ : ١٢ .١ الخلاصة للذين بلا رجاء وبلا إله
- ١٢-٩ : ١٢ .٢ القيمة الدائمة لعمل الجامعة (Preacher)
- ١٤-١٣ : ١٢ .٣ الخلاصة النهائية للذين يعرفون الإله الحي

الجامعة

كتاب الجامعة كتاب مناسب جداً، إذ يبدو "وكأنه كُتِبَ وزماننا في فكر كاتبه" لاحتوائه على "شكّ ذي رنينٍ عَصري" إذ أن الكاتب، في عالمٍ مليءٍ بأناسٍ مخذولين، يتكلم بأنه تذوّق كل ما يُمكن للعالم أن يقدّمه من أفضل المباحج، وأعلى سلطان، وأقصى مقامٍ وشهرةٍ عالمية، فلا يوجد شيء له معنى؛ إذ لا منفعة أو هدف في الحياة في غياب علاقةٍ حيّةٍ مع الله. وتصيرُ الحياةُ فارغةً حيث يفرح المرء بالعطايا دون المُعطي، فتصيرُ الحياةُ بلا معنى وبلا هدف؛ وكما يشهدُ المُرثِمُ قائلاً: "نَضَبَتْ مياهُ الأرضِ ولازلتُ عطشاناً".

في الكتاب المقدس العبري، عنوانُ هذا الكتاب [كُوهِليث] أو العنوان الكامل هو "كلام كوهيليث ابن داودَ الملك في أورشلِيم"، والكلمة "كوهيليث" كلمة نادرة، موجودة سبع مرات في كتاب الجامعة (١: ١، ٢، ١٢؛ ٧: ٢٧؛ ١٢: ٨، ٩، ١٠)، ولا توجد في أي موضع آخر في العهد القديم، وليس من السهل ترجمتها، بل في الحقيقة دعاها أحدهم: "العنوان الذي لا يُترجم".

والعنوان في الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية [اكليزياسستيس] هو نقلٌ إنجليزي لحروف اللغة اليونانية في الترجمة السبعينية، حيث اختار المترجمون، العنوان [اكليزياسستيس] المعنى الأساسي للاجتماع (وهو ذات الأصل الذي منه اشتُقَّ "الكنيسة"، في العهد الجديد مثلاً مت ١٦: ١٨)، وكوهيليث هو مُتكلّمٌ أمام مَحفل، أو مَنْ يُحاضر أمام جمهورِ المُصلين (مثلاً جَمع سليمان الشعب لتدشين الهيكل في ١مل ٨: ١، ٢، ٥)، ومَنْ يُخاطب الجماعة ارتبط بوظيفة واعظٍ؛ ونتيجة لهذا، فالترجمة الإنجليزية تبدأ ب: "كلمات الواعظ" (١: ١)، وتبيّن محتويات كتاب الجامعة، أن هذه الترجمة ما هي إلا تقريب، لأن [كوهيليث] يظهر أنه مُتقلِّبٌ وليس واعظاً. هنا متكلّمٌ خطيب، ربما واعظ، أو متكلمٌ إلى محفل، أو يُجادل أمام جمهور عن المعنى النهائي للحياة.

الكاتب

يوجد شيءٌ مثيرٌ في الطريقة التي بها يقدّم الكاتب نفسه، فهو يقترب جداً من دَعوة نفسه سليمان، لكنه تردد في ذلك. ولا يظهر الاسم سليمان في الكتاب، مع أنه يظهر بوضوح في كتاب الأمثال، وكتاب نشيد الأنشاد أن سليمان هو الكاتب (أم ١: ١، نش ١: ١)، فلماذا هذا السكوت؟ لماذا لا يُفصِح عن أنه سليمان؟ ربما حَجَل أن يضع اسمه فيه باعتبار أن معظم الكتابِ سيرة ذاتية.

يقول التقليد، وبعض العلماء المُحدّثين أن الكاتب هو سليمان: "وَمَنْ غَيْرُهُ يُمكنه أن يصفَ نفسه" ابن داود، الملك في أورشليم؟" فنحن أمام كلمات إنسان، بسبب موقعه المتميز نال من كل ما تقدّمه الحياة، ولكنه الآن الملك، ويحمل مسئولية حُكم الآخرين، كذلك هو مسئول عن تعليمهم ويدعو نفسه "الجامعة".

ويوجد دليل داخلي يؤيد رأي التقليد بأن سليمان هو الكاتب:

- يدعو نفسه "ابن داود الملك في أورشليم" (١ : ١ ؛ قارن ع ١٢)؛
- يمتلك حكمة لا تبارى (١ : ١٦ ؛ قارن امل ٣ : ١٢ ؛ ٤ : ٢٩-٣٠)؛
- أمتع نفسه بكل المسرات (٢ : ١-٣)؛
- له ثروة عظيمة (٢ : ٨ ؛ قارن امل ١٠ : ١٤-٢٩)؛
- أخذ على عاتقه مشاريع بناء مُتسعة (٢ : ٤-٦ ؛ قارن امل ٥ : ١-٧ : ٥١)؛
- أتقن مجموعة رائعة من الأمثال (١٢ : ٩ ؛ قارن امل ٤ : ٣٢)؛
- الأمثال الموجودة في هذا الكتاب أشبه بتلك الموجودة في كتاب الأمثال.

لكن كثيرين من العلماء المؤمنين لا يتفقون مع هذا الرأي التقليدي؛ وهذه أدلتهم لنفي أن سليمان هو الكاتب:

- لا يرد فيه اسم سليمان، ولا ادعاءً صريحًا بأنه من قلمه.
- كل كتابات سليمان يظهر اسمه في عنوانها: هنا يظهر لقب غير عادي: "كوهيليث".
- الكلمات: "أنا، كوهيليث، كنت ملكًا ... في أورشليم" (١ : ١٢)، تشير إلى أن الكاتب توقّف عن أن يكون ملكًا، مع أن سليمان كان ملكًا على إسرائيل إلى يوم مماته.
- خلفيّة الكتاب لا تناسب أيام سليمان: فهي أيام بؤسٍ وعدم نفع (١ : ٢-١١). بهاء عهد سليمان انتهى (١ : ١٢-٢ : ٢٦)، قد بدأ زمان موتٍ لإسرائيل (٣ : ١-١٥)، ووجود ظلمٍ وعُنف (٤ : ١-٣)، وجود نَعْسٍ وتثني (٥ : ٧، ٩-١٩)، الموت مفضّلٌ على الحياة (٧ : ١)، إنسان حَكَم آخرين لضررهم (٨ : ٩).

(هذه التعليقات لا تؤيدها النصوص، كذلك حدتْ تمرّدٌ في آخر أيام حُكم سليمان).

إن الأدلة التي إلى جانب سليمان ككاتب لكتاب الجامعة قوية، فإذا حددت هوية "الجامعة" على أنه سليمان؛ دلّ هذا بأفضلية متفردة على أنه من كتب كتاب الجامعة؛ فإنه أكثر الناس تأهيلاً لكتابة هذا الكتاب".

القرينة التاريخية

يعكس الكتاب الجزء الأخير من حياة سليمان، بعد فترة ارتدادٍ خطيرٍ مباشرةً، وربما كان ذلك قُرب موته (٩٣٠ ق.م.)، عندما رأى نفسه كـ "ملكٍ شيخٍ جاهلٍ" (٤: ١٣) بعكس أيامه الأولى حين "أحبَّ سليمان الرب، سائرًا في فرائضِ داودَ أبيه" (١مل٣: ٣)، لكن في منتصف حياته، حاد عن الله (١مل١١: ١-١٠) واستخدم حكيمته الفائقة (١مل٣: ٥-١٢) في البحث عن شِبَعِه ومسرّته بعيدًا عن الله، وكانت النتيجة أن تحوّل كل شيءٍ في الحياة إلى باطلٍ وبلا معنى "باطلٌ الأباطيلِ الكلُّ باطلٌ" (١: ٢) فكل شيءٍ عرّفه أو اختبره في العالم ظهر أنه فارغ وبلا طائل. لكنه في النهاية تحوّل إلى الله:

فلنسمع ختامَ الأمرِ كلِّه
أتق الله واحفظ وصاياهِ
لأن هذا هو الإنسانُ كلُّه.

(١٢: ١٣).

فإذا كان سليمان هو كاتب كتاب الجامعة، إذًا ١٢: ١٣-١٤، تدل على أنه في نهاية حياته قبيل موته استُعِيد إلى علاقةٍ صحيحةٍ مع الرب.

يختلف كتاب الجامعة عن كثيرٍ من رسائل الأنبياء التي وُجّهت إلى أمةٍ معيّنة، وفي لحظةٍ محددةٍ من التاريخ. هذا الكتاب بكل دروسه وإيضاحاته ملكُ الكنيسة والعالم في كل الأجيال.

التفسير

قبل أن نُحاول عمَل خلاصة لهذا الكتاب، من الضروري أن نناقش كيف يجب أن نفهمه. فخلافًا لأي كتابٍ في الكتاب المقدس، فأبني تعريفٍ لبناء كتاب الجامعة، يتأثر كثيرًا بتحديد غرضه، وسبب احتوائه ضمن الكتب الموحى بها من الله. يقول (ليوپولد Leopold) إنه "توجد كتب قليلة في الكتاب المقدس ينقصها الكثير من الاتفاق في موضوع غرضها." يقول (هندركسون Henriksen) إن تفسير هذا الكتاب ليس بالمهمة السهلة، فمن كل كتب الكتاب المقدس، كتاب الجامعة يتطلبُ عنايةً خاصةً في تناوله (٢ تي ١٥: ٢).

ويتبع (هندركسونHenriksen) تحليل(مارتن وينجاردين Martin Wygaarden)، بأن هذا الكتاب به سلسلة من المشاكل وحلولها، ويرى أن المفتاح موجود في الأصحاح الأخير: "كلام الحكماء كالمناسيس، وكأوتادٍ مُنغَرِزَةٍ، أربابُ الجماعاتِ، قد أُعطيت من راعٍ واحدٍ" (١٢ : ١١).

فَنُفِّسَ المناسيسُ بأنها المشاكل، والأوتادُ بأنها الحلول، وعلى هذا الأساس قَسَمَ هندركسون كتابَ الجامعةِ إلى أربعةِ خطابات (بداياتها ١ : ١ ؛ ٣ : ١٦ ؛ ٦ : ١ ؛ ٨ : ١)، باعتبار أن في كل جزء مناسيسًا واحدًا ووتدًا واحدًا على الأقل. يكرر كوهيليث تقديم مشاكل من أنواع مختلفة ثم يصف صراعه ليصل إلى الحلول، ويُحدِّد (ستوارت أليوت Stuart Olyott) بناءً مماثلاً (مبنيًا على تلخيص ينسن Jensen)، لكنه يدعو الأربعة أجزاء، أربع عِظَات.

على عكس ذلك يرفض (درك كِدْنَر Derek Kidner) هذا النوع من البناء، ويتخذ اتجاهًا آخر هو أننا نجد هنا : "رجلاً مقتنعًا بإيمان يعلم به"، وفي رأيه أن كاتبَ الجامعة لا يُعَبِّر عن أفكاره بل على آراء آخرين: "في الأساس نجد القول المأثور الذي قاله حكماء الكتاب المقدس إن رأس الحكمة هو مخافة الرب. ولكن كوهيليث جاء بنا إلى هذه النقطة أخيرًا، عندما نياَسُ في العثور على جوابٍ. نعم، توجد إشاراتٌ عابرةٌ إليه ، ولكن مدخله الرئيسي من النهاية الأخرى، عقْد النِّيَّة على أن يرى إلى أيِّ حدٍ سيضلُّ الإنسان بدون ذلك الأساس. ويضع نفسه - ويضعنا - في موقع ذوى النزعة الإنسانية Humanists أو العالمية Secularists، وليس الملحدّين، لأن الإلحادَ لم يكن اهتمامًا لأحدٍ في وقته، بل الشخصُ الذي يبدأ فكره من الإنسان والعالم المرئي، ولا يعرف الرب إلا من بعيد.

ولا يُقدِّم العهد الجديد مساعدةً في تفسير كتاب الجامعة، وإن كانت هناك محاولات أن لإيجاد رابطة بين بعض الأعداد من هذا الكتاب بتعليم العهد الجديد وفشلت، وسلّم (بردجز Bridges) أن: "كتبة العهد الجديد لم يثيروا إلى هذا الكتاب أي إشارة صريحة."

من الصعب أن نعرف كمّ مما كتب سليمان جاء من اختباره المرير. في بعض ما كتب يتضح هذا، حيث كان ينظر للوراء إلى حياته، وقدّر أين أخطأ:

ووجَّهْتُ قلبي لمعرفة الحكمة ولمعرفة الحماقة والجَهْل، فعرفتُ أن هذا أيضًا قَبْضُ الرِّيحِ.

لأن في كثرة الحكمة كثرة الغمِّ،

والذي يزيدُ علمًا يزيدُ حُزْنًا

(١ : ١٧ ، ١٨).

قلتُ "أكونُ حكيماً" أما هي فبعيدةٌ عني

(٧ : ٢٣).

ومع أن سليمان عَرَفَ كثيرًا من الحِكْمَةِ، لم يقدرُ أن يطبِّقَها على نفسه. وكانت النِّساءُ موضعَ سقوطه وقد اعترفَ بذلك:

فَوَجَدْتُ أَمْرًا مِنَ الْمَوْتِ

المرأة التي هي شَبَاكٌ، وقلْبُها أَشْرَاكٌ،
ويَدَاها قَيُودٌ.

الصالحُ قدامَ الله يَنجُو منها،

أما الخاطيءُ فيؤخذُ بها

(٧: ٢٦).

وكان في زمان شيخوخة سليمان، أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى (امل ١١: ٤)، وربما كانت سِنُو حياته الأخيرة في فكره عندما كتب:

الذباب الميت يُنْتِنُ ويُخَمِّرُ طيبَ العطار
جهالةً قليلةً أثقلُ من الحِكْمَةِ ومن الكرامة

(١٠: ١).

أيضًا يوجد احتمال وجود ذات الرابطة، عندما فُكِّرَ في ارتداد ه المُرِيعِ ووثنيته، واستعمل التشبيه "الكلب الحي" الذي هو "خير من الأسد الميت" (٩: ٤). هل هو ينوخ لعدم وجود نبي مثل ناثان ليتحداه ويقول: "ماذا تفعل؟" (٨: ٤؛ قارن صم ١٢: ٧-٩). في ضوء كون الكاتب تحت تبيكيت عميق من الله، يرى أن كتاب الجامعة قد أخذ بُعدًا آخر: إنه شخصي جدًا ومحزن جدًا؛ وهو تحذير للجميع.

الموجز

عدا الخلاصة العامة للكتاب، فمن الصعب، إن لم يكن من المستحيل، أن نكتشف بناءً موجزًا؛ فالأسلوب أسلوب فيلسوف يتأمل في كل جوانب الحياة: فهو يلاحظ ويفكر ويستنتج ويختتم، والموت موضوع بارز في كل كتاب الجامعة، متصيرًا أحد عشر أصحابًا من الاثني عشر، ويدعي بأن السعي لنوال كل شيء بلا نفع، لأنه سواء أدرك أم لا، فبالموت سيترك: "فكرهت كل تعبي الذي تعبته فيه تحت الشمس، حيث أتركه للإنسان الذي يكون بعدي. ومن يعلم هل يكون حكيماً أو جاهلاً؟" (٢: ١٨-١٩).

مقدمة (١ : ١-١١)

يقدم الموضوع في الأحد عشر عددًا الأولى: كل شيء في الحياة باطلٌ. ترد الكلمة باطل ٣٧ مرة، وهي ليست ترجمة دقيقة للكلمة العبرية، حيث أن الكلمة "باطل" في اللغة الإنجليزية تعني الكبرياء الفارغة أو العطرسة أو الغرور؛ أما الكلمة العبرية هنا فتعني "شيئًا بدون جوهر ويزول سريعًا"؛ والأفضل أن تُترجم "عبث" "عديم المعنى" "عقيم". مرتبط بهذه الكلمات تعبيرات مثل "تحت الشمس" (٢٩ مرة)، "على الأرض" (٧ مرات)، و"تحت السماء" (٣ مرات). لهذا يُدعى كتاب الجامعة "كتاب الإنسان الطبيعي".

إن التعبير "تحت الشمس" عبارة مفتاحية في كل صفحات كتاب الجامعة، وكل جانب من جوانب الحياة، له اعتباره من وجهة نظر دنيوية صرفًا وأرضية، وكما عبّر (ليوبولد Leopold) عن الفكرة، إن وجود هذه العبارة الموجزة "تحت الشمس" في واقع الأمر، يعني أن "ما أقوله صحيح إذا اعتبرناه بقيم أرضية صرفًا".

الجزء الأول : انعدام المعنى في كل شيء في الحياة (١ : ١٢-٦ : ١٢)

جرب سليمان كل شيء وامتنحه، راغبًا في التحقيق والرضا والسعادة: فجرب العلم والحكمة العالمية والفلسفة العالمية، والمسرة والشرب والبناء، والزراعة والبستنة والممتلكات المكدسة، وتكويم الثروة، ومتابعة الموسيقى، وبحث ولكن لم يجد جوابًا في المادية والقدرية (وهي إن كل شيء مُقدّر سابقًا ولا يمكن تغييره) وفي مذهب التأليه الطبيعي (الدين بدون إعلان)، ولم يجد جوابًا لأعمق أسواق قلبه وعقله، وتحقق فقط من عدم جدوى الحياة التي تُقضى بكاملها في هذه المساعي. استبعد الله من العالم، وأنت لا تجد ما له معنى على الإطلاق.

شغل سليمان نفسه في السعي وراء السعادة، والهدف والمعنى والرضا، وقد جاهد نحو هذا الطلب بالتزام وحماس، ثم نظر إلى الوراء، إلى الوقت والجهد المبذولين، ثم انتهى إلى أن كل ذلك باطل وإضاعة تامة للوقت. وحيثما وجه نظره كانت النتيجة في النهاية واحدة: لا شيء يُجدي - سواء السلطان أو الشهرة أو الرفعة أو المسرة؛ فمن دون الله لا شيء يُشبع أعمق أسواق قلب البشر. كل الأهداف والطموحات الأرضية عندما تزاولها بدون التقاب إلى الله، نهايتها عدم الاكتفاء والإحباط. إن العالم مليء بالظلم، والحسد، والطمع، والوحدة. والبشر في النهاية ليسوا خيرًا من الحيوانات باعتبار أن كليهما يعود إلى التراب، ثم يُفترق بأنه لا يوجد شيء خيرًا من أن يأكل المرء ويشرب، ويكون قانعًا يوميًا بعمله، خيرًا من أن يتعب للريح (٥ : ١٦). عمل الله هو العمل الوحيد الذي يدوم إلى الأبد (٣ : ١٤). عندما زال وهم سليمان، ميز أن الغرض الوحيد الذي له معنى في الحياة، هو أن يحتفظ بنفسه حيًا، ويعتني بنفسه؛ لأن الحكمة الحقيقية والعلم والفرح تأتي من طاعة الله (٢ : ٢٦)، فقد ينال المرء غنى وثروة وكرامة، ومع ذلك لا يستمتع بها: فإن الطمع وحب المال لا يمكن أن يشفى غليلهما؛ لأن الإنسان الذي لا يكتفي، لن تكون

له راحة حتى لو لم ينقصه شيء من كل ما يرغب فيه (٦ : ٢ ، ٣ ، ٥). لأنه غير مكتفٍ رغم أنه استمتع كثيراً بالكرامة والمسرة والثروة والحكمة. يكتب سليمان من منظور مَنْ تعلَّم عن انعدام معنى كلِّ شيءٍ في الحياة من الاختبار المرير والاستخدام الكثير.

فبالتفكير في بطلان كل المساعي الأرضية وانعدام معناها، ينبّر هذا التنبير "... لكي يزيل وهم سامعيه"، وهكذا يمهد الطريق إلى النصف الثاني من الكتاب، الذي يعطي "نصيحةً وتعزيةً من أجل أيام الشر".

الجزء الثاني : كيفية الحياة مع انعدام المعنى (٧ : ١-١٢ : ٧)

يقدّم سليمان نصيحةً عمليةً عن التعلُّ والتطلّعات؛ فهو ينصحُ باغتنام كلِّ أحوال الحياة (٧ : ١٤). إن الأفكار السلبية تُصيب بالشلل (١١ : ٤)؛ فهناك عملٌ يجب عمله من أجل الله، حتى في أواخر الحياة (١١ : ٦). يجد سليمان جواب الحياة في مخافة الله: "الخاطئ وإن عمل شراً مئة مرة، وطالت أيامه؛ إلا أني أعلم أنه يكون خيرٌ للمتقين الله الذين يخافون قدامه" (٨ : ١٢؛ قارن ٥ : ٧؛ ٧ : ١٨؛ ١٢ : ١٣).

يجب أن يكون مجهودُ الشخص في الحياة في خوف الله، وليس في الأعمال الحسنة - إنها ليست ذات قيمة دائمة؛ لأنه لا إنسان صدّيق في الأرض يعمل صلاحاً ولا يخطئ (٧ : ٢٠). الموت يأتي على الجميع؛ بغض النظر عن مدى قوة الشخص في الحياة: "ليس لإنسان سلطاناً على الروح ليُمسك الروح" (٨ : ٨). توفّع الموت كان له ثقله على سليمان، وكان يُدرك أنه تحت رحمة الله (٩ : ١) وأن الله سيدينه (١١ : ٩).

إن الناتج هو الرجاء والثقة في الله:

لا تعلم أعمال الله الذي يصنع الجميع

في الصباح ازرع زرعك

وفي المساء لا ترخ يدك

(١١ : ٥-٦).

خاتمة (١٢ : ٨-١٤)

يذكر سليمان الأيام قبل ارتداده عندما "نظّم أمثالا كثيرة"، وكتب "كلمات الحق"، كانت أياما ذات معنى " في عالمٍ عدم اليقينية، وعدم المساواة، والظلم، فالطريق الوحيد لتجد المعنى والكفاية هو أن نُكرم الإله الحيّ. إن الله كاملٌ قدوسٌ، وسيأتي بكلّ البشر إلى الدينونة؛ ولا شيء يخفي منه، فهو يُلاحظ كل التفاصيل حتى خفيات القلب والعقل. إن سرّ الحياة هو أن تعيش في طاعة الله والاتكال عليه لصلاحه وحكمته وعدله. إن الحكمة هي أن ترى الحياة من وجهة نظر الله، وتثق به عندما تكون الحياة بلا معنى. وجد سليمان الترياق ضد الأوهام والاستخفاف بالدنيا، وانعدام المعنى، وجدّه في خوف الله وحفظ وصاياه:

فلنسمع ختام الأمر كلّهُ: اتق الله واحفظ وصاياه
لأن هذا هو الإنسان كلّهُ،
لأن الله يُحضر كلّ عملٍ إلى الدينونة
على كلّ خفيّ
إن كان خيرا أو شرا

(١٢ : ١٣-١٤).

المسيح وكنيسته

في كتاب الجامعة لا توجد نُبوتات، أو تجليات أو رموز إلى المسيح، ومع ذلك فالكتاب يُسهم إسهامًا عظيمًا في "الكتب المقدسة، القادرة أن تُحكّمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع" (٢ تي ٣ : ١٥). إن قوة هذا الكتاب هي في غياب كلمة المسيح وليس في ورودها، وهذه شهادة لكل شيء صالح وفاضل في الحياة. وقد امتحن وجرب ووجد ناقصًا.

في كتاب الجامعة أوصاف قوية للحياة بدون معنى وبدون هدف - "لا رجاء .. وبلا إله في العالم" (أف ٢ : ١٢). كل جانب من اختبار البشر وجهادهم، امتحن وامتحن إلى النهاية، والنتيجة واحدة دائمًا- الإحباط وعدم الإشباع والوهم؛ فمهد الطريق للذي سيعلن سر الحياة. لأن المسيح فقط هو من يستطيع أن يُقدّم الشبع النهائي، وهو فقط من يستطيع أن يُظهر المعنى الحقيقي والغرض الحقيقي لوجودنا، ويُعبر النبي إرميا عن عدم مسرة الله حينما رفضه الناس، خاصة شعبه إسرائيل، وتحوّلوا إلى إتجاهات أخرى ليجدوا المعنى والكفاية:

شعبي عمل شرين
تركوني أنا ينبوع المياه الحية

لينفروا لأنفسهم أبارًا - أبارًا مُشَقَّةً لا تضبط ماءً

(إر ٢ : ١٣).

حينما يتحقق الخطاة أنهم يشربون ماءً مُرًّا - أي أنهم يفهمون بُطلانَ وانعدامَ المعنى للحياة بدون الله - فعندئذٍ فقط يطلبون "ينبوعَ الماءِ الحي" وكما قال الرب يسوع للسامرية: "لو كنت تعلمين عطيةَ الله، ومَنْ هو الذي يقول لك أعطيني لأشرب، أَطَلَبْتِ أَنْتِ منه فأعطاكِ ماءً حياً" (يو ٤ : ١٠؛ قارن يو ٧ : ٣٧).

جاء المُخَلِّصُ لكي يُعَيِّدَ المعنى للحياة، وليملأها بالغنى والحيوية. يقول لشعبه الذي يسمع صوته ويحبُّه ويتبعه: "أنتِ لتكونَ لَهُم حياة وليكون لهم أفضل" (يو ١٠ : ١٠).

قَارَنَ (بروس ولنكسون، وكنيث بو Bruce Wilkinson & Kenneth Boa) بين "الحياة تحت الشمس" كما جاءت في كتاب الجامعة مع "حياة المؤمنين تحت الشمس":

الحياة تحت الشمس The Sun	الحياة تحت الابن The Son
١ : ٣ ما الفائدة من العمل تحت الشمس؟	- إن الذي إبتدأ فيكم عملاً صالحاً يكمل إلى يوم يسوع المسيح (في ١ : ٦).
١ : ٩ لا شيء جديد تحت الشمس	- إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة، هوذا الكل قد صار جديداً (٢كو ٥ : ١٧).
١ : ١٤ كل الأعمال .. تحت الشمس باطل	- كونوا راسخين غير متزعزعين .. عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب (١كو ١٥ : ٥٨).
٢ : ١٨ ثمر التعب كره تحت الشمس	- مثمرين في كل عملٍ صالحٍ ونامين في معرفة الله (كو ١ : ١٠).
٦ : ١٢ الإنسان زائل تحت الشمس	- لكي لا يهلك كل مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يو ٣ : ١٦).
٨ : ١٥ المسرة وقتية تحت الشمس	- لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة (في ٢ : ١٣).
٨ : ١٧ لا يستطيع الإنسان أن يكتشف عمل الله تحت الشمس	- الآن أعرف بعض المعرفة، لكن حينئذ سأعرف كما عرفت (١كو ١٣ : ١٢).

٩ : ٣	كل الناس يموتون تحت الشمس	- إن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في ابنه (ايو ٥ : ١١).
٩ : ١١	القوة والسرعة تحت الشمس	- اختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء (١كو ١ : ٢٧).
١٢ : ٢	سُتَبطَل الحياة تحت الشمس	- لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية (١يو ٥ : ١٣).

التطبيق

١. مخافة الله (٨ : ١٢)

لمخافة الله جانبان أساسيان: الرب الذي نحبه، والحياة التي نحيها.

أ. الأول يشمل ما يُقدّم لله من احترام وعبادة وخدمة ، باعتباره الرب المتسلط على كل الحياة. هذا يشمل الوصايا التي أعطها الله في سيناء، في تركيزها على أن الله وحده هو المعبود ولا تُعمل صورة مرئية لكي تمثله، كما تعني تكريم اسمه في كل الأحوال وفي كل الظروف "اعبدوا الربّ بخوفٍ، واهتفوا برعدة" (مز ٢ : ١١).

إن الكثير من عبادة المسيحيين المعاصرين تكاد لا تفرق عن مركزية الذات، وهذه العبادة لا تُكرم الله لأنها مُركّزة على فكرٍ ومشاعرٍ وتطلعاتٍ واختباراتٍ وبركاتٍ العابد.. فمع أن هذه لها مكانها في العبادة ، لكن الاهتمام المركزي والمؤثر يجب أن يكون السجود لله والابتهاج به، وتسبيحه وإكرامه. إن العبادة الحقيقية هي التي تُقدّم تكريماً لله في الصلاة والترنيم وقراءة الكتاب والوعظ والتعليم، وأن يكون الأب هو موقع التركيز الأول في العبادة: أي أن المؤمنين يجب أن يعبدوا الأب عن طريق الابن، بالروح القدس، وأي انحرافٍ أساسي في العبادة يهين أقانيم الله الثلاثة.

ب. الجانب الثاني في مخافة الله يشمل الحياة المقدسة. عصى سليمان الله، بزواجه نساءً أجنبياتٍ أترن عليه إلى الوثنية "وعمل سليمان الشرّ في عيني الربّ، ولم يتبع الربّ تماماً كداود أبيه" (١مل ١١ : ٦). إن الحكمة الحقيقية تقود إلى الحياة النقية المقدسة (١٢ : ١٣)، في طاعةٍ لمشيئة الله المعلنة: "هوذا مخافة الربّ هي الحكمة والحيدان عن الشرّ هو الفهم" (أي ٢٨ : ٢٨).

حلّ روح الرب على المسيح:

روح الحكمة والفهم

روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب

(إش ١١ : ٢).

وكما قال سليمان في مكان آخر: "مخافة الرب رأس المعرفة" (أم ١ : ٧)، وعلى هذا النص فسّر متى هنري (Matthew Henry) الذين يعرفون تمامًا هم من يعرفون كيف يخافون الله، الحريصون لأن يسروا الله في كل شيء، ويخشون من أن يُسيئوا إليه في أي شيء: هذه هي الألف والياء في المعرفة.

٢. حكمة العالم

عندما كان سليمان شابًا عَرَفَ مخافة الرب. لكنه بعد ذلك، تَحَوَّلَ ولاؤه عن الله وكما يقول هو: "وجّهت قلبي للسؤال والتفتيش بالحكمة عن كل ما عُمِلَ تحت السموات" (١ : ١٣)، ويعترف قائلًا: "أنا ناجيت قلبي قائلًا: ها أنا قد عظمتُ وازددتُ حكمةً أكثر من كل من كان قبلي على أورشليم" (١ : ١٦)، ولكن حكمة خُلُوًا من محبة الله ومن التزام لإكرامه، ليست حكمةً من فوق: "من هو حكيم وعالم بينكم، فليُرِ أعماله بالتصرف الحسن في وداعة الحكمة، ولكن إن كان لكم غير مرة وتحزب في قلوبكم، فلا تفتخروا وتكذبوا على الحق. ليست هذه الحكمة نازلةً من فوق. بل هي أرضية نفسانية شيطانية؛ لأنه حيث الغيرة والتحزب، هناك التشويش وكل أمر رديء، وأما الحكمة التي من فوق فهي أولاً طاهرة، ثم مُسالمة مُترققة، مذعنة مملوءة رحمة وأثمارًا سالحة، عديمة الريب والرياء" (يع ٣ : ١٣-١٧).

إن الحكمة الحقيقية هي الحكمة النازلة من فوق، وهي دائمًا تقودُ الخطاة إلى "مخافة الله" (٥ : ٧؛ ٨ : ١٢) و"حفظ وصاياه" (١٢ : ١٣). توجد حكمة في العالم، ولكنها لا تقود إلى الله أو إلى حياة النقي، وكما يقول بولس .. العالم ... لم يعرف الله بالحكمة" (١ كو ١ : ٢١)، وقد فهم المؤمنون أن معرفة الحكمة الحقيقية تتركز دائمًا في يسوع المسيح الذي هو "حكمة الله" (١ كو ١ : ٢٤)، لذلك فلنحرص أن لا نُضلل: "انظروا أن لا يكون أحدٌ يسببكم بالفلسفة وبغرورٍ باطلٍ حسب تقليد الناس، حسب أركان العالم، وليس حسب المسيح" (كو ٢ : ٨).

٣. العالمية

نال الملك سليمان كل شيء يشتهي القلب: أرضًا زراعية كبيرة جيدة الحدود خصبة؛ وسلامًا في داخل مملكته وحولها؛ ودخلًا وفيرًا يُنفق منه، وثروة بلا حدود حقًا، وكلّ أرباح التجارة الجديدة والاكتشافات. نال بصيرةً ونفوذًا على كل الناس، موآسة مع كل الناس والأشياء، أرباح بدايات تصنيفات العلم، كتابة كتب أقوالٍ ماثورة وأناشيد، واحترام كل معاصريه وإعجابهم، والقدرة على التعبير عن أفكاره في كلمات الأمر الوحيد الذي كان ينقصه في آخر سني حكمه، كان علاقةً سالحةً مستقيمةً مع الله! وكانت النتيجة

أن كل شيء في حياته أتف: "لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه، أو ماذا يُعطي الإنسان فداءً عن نفسه" (مر ٨: ٣٦-٣٧).

إن العمل والهوايات والرياضة والترفيه والإجازات والأسرة، قد تأخذ أكثر من المناسب من الاهتمام والوقت والطاقة، على أن الروحانيات يجب أن تكون لها الأولوية وتنظم كل ما عداها، والطريقة الوحيدة التي بها يُفسر العالم هي أن نراه خليفة الله، ونستعمله ونستمتع به لمجده.

٤. الموت

قد تجتمع في سليمان المرتد كل ما يتطلع البشر أن ينالوه بدون الله، وإن خيبت الاهتمام الأساسي لدى رجل العالم الناجح هو تركه خلفه. على مدى سنين، لم يضع سليمان فكره على الأشياء العُلَيَا، ولكن على الأشياء التي على الأرض (قارن كو ٣: ٢). لم يشته مناظر السماء، لأن كل ما كان يعمل لأجله هو هنا على الأرض: لهذا كان يخاف الموت، لأنه سيترك كل شيء خلفه، وبإمكان المؤمنين أن يختبروا القيم العميقة وخاصة في تلك المواضع التي شعرت كوهيليث فيها أنه ظلم. أعاد يسوع المعنى للحكمة والعمل والمحبة والحياة. ولما واجه يسوع الموت قهر أكبر خوف واجه كوهيليث، وبيّن أن الموت ليس نهاية كل المعاني؛ ولكنه المدخل إلى محضر الله.

خاتمة

إن هدف الكتاب كله هو تحذير المؤمنين لكي لا يخطفهم ما يُبعدهم عن الله مهما كان جيداً وممدوحاً؛ فإن غاية الإنسان العظمى هي التمتع بالله وبخدمته. فإن كنا بدون الله، فليس في العالم ما له فائدة دائمة أو قيمة دائمة. ومن الجانب الآخر، إن كان الله لنا فحسب لو كنا فقراء ومرضى، ومُهملين أو مُضطهدين في هذا العالم، فلدينا ما يهم: "إن كان الله معنا فمن علينا؟ الذي لم يُشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء؟" (رو ٨: ٣١-٣٢). "لا نُحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إن أحببنا أحد العالم فليست فيه محبة الأب. لأن كل ما في العالم شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة، ليس من الأب بل من العالم. والعالم يمضي وشهوته وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد" (١يو ٢: ١٥-١٧).

كتاب الجامعة في الجزء الشعري من العهد القديم لدى البروتستانت، وهذا الجزء الشعري يحتوي على الكتب من أيوب إلى نشيد الأنشاد. هذه الكتب الخمسة يُمكن أن نراها متصلة في الجزء الروحي: "في أيوب لدينا موت حياة النفس، وفي المزامير لدينا حياة القيامة وفكرة العبادة، وفي الأمثال "شرايع سماوية للعائشين على الأرض" (د. أرنوت Dr.Arnott)، وفي الجامعة عجز العالم عن إشباع النفس، وفي

نشيد الأُنشاد، كفاية النفس في المحبوب". إزالة الوهم في كتاب الجامعة يمهد الطريق لمباحج نشيد الأُنشاد.

نشيد الأنشاد

(مجموعة أناشيد)

الكاتب: سليمان

الموضوع
المحبة قويّة كالموت تعبير عن
المحبة بين المسيح وكنيسته

تقسيم الكتاب

- (أ) علاقة المسيح بكنيسته في العهد القديم
- ١٦:٤-١:١
١. إشتياق شولميث لحبيبتها
- ٧-١:١
٢. يُغْنِيَان بِمَحَبَّتِهِمَا بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ
- ٧:٢-٨:١
٣. محبتهما تزداد
- ١٧-٨:٢
٤. فقدته في حُلم ثم وجدته ثانيةً
- ٥-١:٣
٥. توقُّع وصول الحبيب
- ١١-٦:٣
٦. إبتهاج الحبيب بشولميث
- ١٥-١:٤
٧. شوق شولميث إلى وصول حبيبتها
- ١٦:٤
- (ب) علاقة المسيح بكنيسته في العهد الجديد
- ١٤:٨-١:٥
١. وصول الحبيب
- ١:٥
٢. رفض الحبيب وانصرافه
- ٦-٢:٥
٣. شولميث تبحث عن حبيبتها
- ٩-٧:٥
٤. شولميث تصف حبيبتها
- ١٦-١٠:٥
٥. أين الحبيب؟
- ٣-١:٦
٦. الحبيب يصف شولميث
- ٩:٧-٤:٦
٧. شولميث تبتهج بحبيبتها
- ٧:٨-٩ب:٧
٨. تصريحات ختامية
- ١٣-٨:٨
٩. إشتياق شولميث لعودة حبيبتها
- ١٤:٩

نشيد الأنشاد

كتاب "نشيد الأنشاد" اكتسب عنوانه من العدد الافتتاحي: "نشيد الأنشاد الذي لسليمان" (١: ١)، ويُسمى أيضًا "كانتكلز Canticles" المشتقة من اللغة اللاتينية بمعنى "سلسلة أناشيد"، حيث أنه مجموعة من ثلاثة عشر نشيدًا منسوجة معًا. وعلى أساس العدد الافتتاحي جاء عنوان نشيد الأنشاد الذي يدل على أنه أعلى الأناشيد الـ ١٠٠٥ التي كتبها سليمان. كانت هذه العنونة مُتمثِّية مع التعبير "ملك الملوك ورب الأرباب" (١٥: ٦؛ رؤ ١٧: ١٤؛ ١٩: ١٦)، وتعني أنه فوق كل الملوك، وفوق كل الأرباب. يوجد ملك ورب، هو الرب يسوع المسيح، الذي هو الأعلى والأقوى والأمجى، وهكذا فالعنوان نشيد الأنشاد يدل على أن هذا المكتوب هو أسمى من كل الأناشيد، وهو ليس نشيد الأناشيد بالنسبة لما كتبه سليمان؛ بل هو نشيد الأناشيد بالنسبة لما كُتب في العالم، فلا يماثله آخر في السمو.

في الترجمات الإنجليزية، نشيد الأنشاد هو الكتاب الخامس من الأسفار الشعرية وهي: أيوب والمزامير والأمثال والجامعة ونشيد الأنشاد، والأغلب أنه كان لدى اليهود احترامًا خاص لهذا الشعر، باعتباره له هيبة متفردة، رغم أنه يخلو من أي إشارة إلى الله، ولا ذكر للخطية، ولا أي موضوع ديني على الإطلاق! وكما قال بولس الرسول، فإن الإسرائيليين "استؤمنوا على أقوال الله" (رو ٣: ٢)، ومن الشيق أن نلاحظ أن أحد علمائهم القدامى، أقر بأن سليمان كتبه "بوحى الروح القدس". يشبه اليهود كتاب الأمثال بدار الهيكل، والجامعة بالقدس، ونشيد الأنشاد بقدس الأقداس. ومع أن هذا الكتاب مرفوع إلى أعلى مقام، فقراءته محظورة على الأطفال العبرانيين وشبانهم، حتى يصلوا إلى الثلاثين سنة من العمر.

اعترض بعض المسيحيين على احتواء قانونية الكتاب المقدس عليه، بسبب نغمته الغرامية، وخلو محتوياته من أمور دينية، ولم يُقتبس منه في أي من كتب الكتاب المقدس الأخرى؛ ولا هو اقتبس من أي منها، ومع ذلك فقد استمرت الكنيسة المسيحية، باستثناء هؤلاء القلة، على الثقة بأن هذا الكتاب ينتمي إلى كتب العهد القديم؛ وقد شهد (جوناثان إدواردز): "إن كتاب نشيد الأنشاد بكامله، كان سبب بهجة لي، واعتدت على قراءته كثيرًا... ومن وقت إلى آخر، وجدت فيه حلاوة متزايدة تحملني بعيدًا في تأملاتي"، كذلك صرَّح (جون جل John Gill) "بأن أسلوبه جميل فخم، وطريقة كتابته بارعةً وجميلةً، ومادته خصبة وعميقة، مناسبة لكل المؤمنين؛ وقد تسبب في الرفع الروحي لبعض أتقى أتقياء العالم، وكانوا مأخوذين بمحتوى هذا الشعر الموحى به.

الكاتب

من الحق أن نقول إن الكلمات الافتتاحية بالعبرية "نشيد الأنشاد الذي لسليمان" (١ : ١) تترجم "نشيد الأنشاد الذي كتبه سليمان" أو "نشيد الأنشاد الذي كُتب عن سليمان"؛ هذا يعني إما أن النشيد قد كتبه هو، أو أنه كُتب لتكريمه. بالرغم من هذا الالتباس ، اعتقد اليهود باستمرار ، وكذا الكنيسة المسيحية ، أن كاتبه سليمان بن داود وبشّيع (٢صم ١٢ : ٢٤)، أو بكلمات أخرى إن الملك سليمان حاكم كل إسرائيل ، كتب هذه التُحفة الشعرية. ويظهر اسمه في النص مُظهرًا أنه الكاتب (١ : ١)، ويتكرر اسمه بعد ذلك ست مرات في هذا العمل (١ : ٥ ؛ ٣ : ٧ ، ٩ ، ١١ ؛ ٨ : ١١ ، ١٢).

" وتكلم بثلاثة آلاف مثل، وكانت نشائده ألفًا وخمسةً، وتكلم عن الأشجار، من الأرز الذي في لبنان، إلى الزوفا النابت في الحائط، وتكلم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك، وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان، من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته (١مل ٤ : ٣٢-٣٤)، ويقول أحد المختصين ، إنه توجد في نشيد الأنشاد إشارة إلى خمسة عشر نوعًا من الحيوانات، وواحدة وعشرين فصيلة من النباتات".

كتب سليمان هذا النشيد أثناء فترة من حياته ، حين كان في حالة روحية صحيّة؛ أي قبل انحداره المأساوي: " وكانت له سبع مئة من النساء السيدات، وثلاث مئة من السراري، فأملت نساؤه قلبه ... وراء آلهة أخرى ، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه" (١مل ١١ : ٣-٤).

قد يدل الورود غير العادي للعدد الكبير من الكلمات الأجنبية في النص الأصلي ، على أن الملك سليمان كان في هذا الوقت قد صنع الكثير من العلاقات مع الأمم المجاورة. مع وجود هذا في ذهن يرى (چنسن وأوليوت وآخرون) أنه كتب النشيد في وقتٍ حوّل ٩٦٥ ق.م. وهو تقريبًا الوقت الذي فيه بُني الهيكل الأول في أورشليم (٩٦٦ - ٩٥٩ ق.م).

يتحدّث الكاتب عن كثيرٍ من الأماكن في كل البلاد ، باعتبارها تنتمي إلى ذات المملكة: أورشليم وقيدار، عين جدي وشارون، وباتر Bether، ولبنان، والكرمل، وجبل جلعاد، وحرمون، وترصة؛ وقد كانت هذه ، في أثناء ملك سليمان فقط ، وتشبيه العريس في القول: "لقد شبهتك يا حبيبتي بفرسٍ في مركبات فرعون" (١ : ٩)؛ أمرٌ ذو مدلول ، باعتبار أن سليمان هو من استورد الخيل من مصر (١مل ١٠ : ٢٨).

تفسير و خلاصة

كان في الإمكان أن تُتابع في العشرين كتابًا من الواحد والعشرين التي سبق أن درسناها، فنَّصِل إلى خلاصة محتوى هذه الكتب، قبل الدخول إلى تفسيرها وبحث الرسالة الدائمة فيها إلى كنيسة يسوع المسيح. أما هذا الكتاب الثاني والعشرون من "المكتبة" الموحى بها، فلا نستطيع أن نتعامل معه بذات الطريقة، فتقديم خلاصة لهذا الكتاب، يعتمد كثيرًا على التفسير الذي وضع له :

إذا كان به، ، ثلاث شخصيات رئيسية: سليمان، وشولميث الفتاة، وحببيها الراعي، حسبما يفترض البعض، يكون المَوْجَز البارز هكذا: "إنه سِجْلٌ لتاريخٍ حقيقيٍّ لِامْرَأَةٍ فقيرةٍ فاضلةٍ مخطوبة لشاب مثلها في حالة وضعية، تعرّضت لإغراء أن تحوّل مشاعرَها إلى أغنى وأشهر الرجال الذين عاشوا حينذاك؛ ويكرّم النشيد، انتصار المحبة العفيفة، في الحياة المتواضعة على كل الإغراءات التي في المزايا العالمية، وعلى كل غوايات الأبهة المتملّقة. إن هذا إعلانٌ للمحبة الفاضلة العفيفة ، التي لا يُبهرها أيّة عظمة، ولا يُغريها أي تمّلق". بهذا الرأي مطلوبٌ منّا أن نصدّق أن سليمان قد ألقي بنفسه في دور أسوأ مُغرٍ .

ويُبيّن (وليم هندركسون) أن هذا التفسير، كان مرفوضًا بصفة عامة ؛ لأنه لا يناسب "تحليلًا واضحًا ومتوافقًا لهذا الكتاب".

تفسيرٌ آخرُ يأخذ بثلاثة شخصياتٍ هم سليمان وشولميث، ومجموعة تُسمّى "بنات أورشليم" ، ويُرتب المنظر هكذا:

لسليمان كرمٌ في ريفِ جبلي في أفرام شمالي أورشليم بخمسين ميلاً (٨ : ١١)، عيّن عليه حُرّاسًا (٨ : ١١) هم أمّ وإبناها الاثنان (١ : ٦) وبناتها هما شولميث (٦ : ١٣) وأختها الصغرى (٨ : ٨). كانت شولميث هي سندريلاً الأسرة (١ : ٥)، ذات جمال طبيعي، ولكن لم يلتفت إليها. والأغلب أن أخويها لم يكونا شقيقتين (حيث أنها تقول عنهما "بنو أمي") (١ : ٦). فرضوا عليها عملاً شاقًا هو حراسة الكروم، ولهذا لم يكن لديها فرصة للاهتمام بمظهرها (١ : ٦)، قلّمت الكروم، ونصبت الفخاخ للثعالب (٢ : ١٥)، ورعت الغنم (١ : ٨)، وإذ كانت تظل كثيرًا في مكان خلاء ؛ صارت ملفوحة من الشمس (١ : ٥).

ذات يومٍ جاء غريبٌ وسيّم إلى الكرم، كان هو سليمان متكّرًا، فأظهر اهتمامه بها، وقد خجلت بسبب مظهرها (١ : ٦)، وظننته راعٍ، فسألت عن قطعانه (١ : ٧) فأجابها بمراوغة (١ : ٨)، لكنه حدّثها أيضًا بكلمات حُب (١ : ٨-١٠)، ووعدّها بهدايا كثيرة في المستقبل (١ : ١١) ففاز بقلبيها، وتركها بوعدٍ بأنه سيأتي يومًا ما. حلّمت به في الليل، وأحيانًا ظنت أنه بقربها (٣ : ١) وأخيرًا جاء بكل بهاء مُلكه لكي يتخذها عروسه (٣ : ٦-٧).

إليك قائمةٌ (إ. ج. يونج E.J.Young)، بمختلف التفسيرات التي وُضعت على مدى السنين:

١. قصة رمزية يهودية تُمثّل محبة الله لشعبه المختار.

٢- قصة رمزية مسيحية تُمثّل معاملات المسيح مع كنيسته، ويُسلّم "الپروفيسور يونج" بأن هذا هو الرأي السائد بين المؤمنين (وفي بعض نسخ الترجمات الإنجليزية (AV/KIV)، نجد عناوين مثل: "المحبة المُتبادلة بين المسيح وكنيسته" أو "بِعَم الكنيسة"، أو "محبة المسيح لها" أو "الكنيسة تُقرّ بإيمانها ورغبتها" أو "محبة الكنيسة للمسيح").

٣- قصة تمثيلية فيها "يُغرّم سليمان بمحبة الفتاة شولميث، ويأخذها إلى عاصمته أورشليم في محبة خالية من الشهوات".

٤- مجموعة من أناشيد المحبة.

٥- رمزٌ معناه أن التفسير الحرفي كان هو المقصود في البداية ؛ ثمّ نُظِر إليه على أنه يحمل صفةً رمزيةً تصوّر محبة المسيح لكنيسته.

٦- اقتباس من طقسٍ وثنيٍّ بحيث يتوافق مع ديانة إسرائيل.

٧- منظرٌ في حريم سليمان (مسكن معيشة نسائه وسراريه) ، حيث فيه حديث سليمان مع فتاة من شونم. ونشأ الحديث بين سليمان والفتاة والنساء الحريم.

٨- مثل - مجرد أغنية محبة بشرية كتبه سليمان ، يُحتمل أن تكون مناسبتة زواجه بابنة فرعون.

ورفَضَ (إ. ج. يونج E.J.Young) سبعة من هذه الثمانية تقاسير، وقال: "من المؤكد أنه يوجد عنصر هام من الحقيقة في هذا التفسير ... يشيد النشيد بوقارٍ ونقاء المحبة البشرية ... فالنشيد تعليمي وأخلاقي في مقصده، يأتي في عالم الخطية هذا، حيث تكثر الشهوة والعشق، وحيث تُهاجمنا التجارب العنيفة، وتحاول أن تأخذنا بعيداً عن مُقنن الزواج الذي سنّه الله ، ويُذكرنا بأسلوبٍ جميلٍ جداً عن مدى نقاوة المحبة الحقيقية وتُبلّغها، وأنه في العالم الحديث المُتفلسف، قد تُعتبر عدم الأمانة، شيئاً زهيداً ... ومادام لعدم النقاوة وجود في العالم، فنحن في شديد الاحتياج إلى كتاب نشيد الأناشيد".

ولكن هل من المُحتمل أن يكون لهذا الكتاب مكانٌ في مجموعة الكتب الموحى بها على هذا الأساس فقط؟ يُجيب (باروز Burrows) قائلاً: "مستحيل! إن المنهاج والعبقرية في كل الكتب المقدسة ، تستبعد فكرة السماح بحدود أناشيد عن المحبة العادية بين رجل وامرأة".

بلا شك فإن رسالة هذا الكتاب توضّح موقع الألفة في الزواج الذي يُكرّم الله ؛ فإنه يندد بالزُهْد من جهة، والشهوة من الأخرى . هنا يُمكن للجميع أن يتعلّموا أنه يوجد مكان لما يرضى الله عنه في التمتع بالمحبة الجسدية بين الزوج والزوجة، وأنه لا يوجد مجال آخر للمحبة الجسدية إلا في عهد الزواج؛ ففي داخل

علاقة ذلك العهد، توجد الحرية للمتعة والانشراح والمسرة بالحميمية الجسدية. هذا ما يُنَبِّر عليه كتاب نشيد الأنشاد ويدعمه.

رَفُضَ "إ. ج. يونج" E.J.Young " ثابت على اقتناعه ؛ بأنه لا يوجد مبرر لما يُقال عن أن هذا الكتاب رمز إلى المسيح ، ويُصَرِّح بأن ذلك "الكتاب يوجِّه عيوننا إلى المسيح؛ فإذا ترى عيون الإيمان هذه الصورة المجيدة للمحبة البشرية، تتذكر المحبة التي هي فوق كل مشاعر البشر وكل المشاعر الأرضية، وهي محبة ابن الله للبشرية الضالة".

وكما سبق القول توجد تفسيرات كثيرة ، بما لها وما عليها من أدلة ، أقوال كثيرة من المفسرين المسيحيين وعلمائهم ، فلدينا تحديّ المُخْلِص "كيف نقرأ؟" (لو ١٠ : ٢٦).

النشيد شعر

يوضح العدد الأول في الكتاب تمامًا أنه "نشيد:" نشيد الأنشاد؛ ومع هذا لا يوجد أي دليل على أنه يروي أحداثًا تاريخية. ذَكَرَ سليمان وذكّر مُدُنٍ وحيوانات ونباتات ، لا يدل على أساس واقعي للقصة. إنه نشيد محبة، ويُحَدِّثُ "ستيوارت أليوت Stuart Olyott" كل الفُرَاء قائلًا: "يجب ألا نفقد الرؤية في أية نقطة من دراستنا عن حقيقة، أننا نقرأ شعرَ محبةٍ شريقيًا"، فهو شعر وليس قصة واقعية، ومفهومٌ أن الشعراء لا يتقيدوا بدقة الرواية كالمؤرخين؛ وفوق ذلك فهو شاعر شرقي؛ ومواطنو البلاد التي تقع شرقي البحر المتوسط ، يلذ لهم أن يستعملوا تعبيرات مجازية، نعتبرها نحن الذين في الغرب غير محتشمة ومُربكة؛ على الأقل بالنسبة للجيل الأكبر من حضارتنا الغربية، وبعض التعبيرات تظهر بصيغة المفرد ، فهي غير لائقة للقراءة العلنية. ومع ذلك فلدينا التوكيد بأنه "لا يوجد هنا شيء يُعثر الشخص الشرقي الأكثر اعتدالًا ". هذه قصيدة أو قصة حب، أو مَثَل.

في سنة ١٨٧٩ قَسَمَ "هنري لو Henry Law" -عميد كلية لاهوت جلوسستر - هذا الكتاب إلى اثنين وخمسين جزءًا من أجل القراءة في الأسرة في أيام الأحاد؛ وفي البداية حَدَّرَ قائلًا: "إنه نشيد، وليس سرْدًا تاريخيًا يروي أحداث الماضي؛ وليس وصفًا نبويًا ينبئ قبل الحدوث بصورة المستقبل الآتي في هيئة خفية؛ وليس مقالًا علميًا يوضح خطة الله في ترتيبه لعجائب الطبيعة المتعددة؛ وليس سلسلة تعاليم أخلاقية توجِّه إلى محاسن ونعيم الحياة المقدسة. إنه نشيد يرقى على أجنحة الاستعارة والتشبيه ... وهكذا يُعطي مجالًا مُتسعًا لتفسير حيوي؛ ولكن وُضعت حدود مشددة لهذا التصريح ، فلا يُمكن أن نفرض استنتاجًا جازمًا، بل الدروس الواضحة للحكم السليم والحق الذي لا جدال فيه".

يُحَدِّثُ الكتاب المقدس المرجعي -نو سلسلة الشواهد الذي كتبه طمسن- بالقول: "إنه قصيدة شرقية، تعبيرات حارة لا يُمكن أن يفسرها إلا فكر روجي ناضج" ؛ ويشير (روبرت لي) إلى أن نشيد الأنشاد

يُرْزَمه اليهود سنويًا في اليوم الثامن من عيد الفصح، وهذا قاده إلى ملاحظة هامة هي: "لا يستطيع أن يفهمه إلا مَنْ يعرفون الرب يسوع باعتباره حَمَلٍ فَصِحْمٍ".

النظرة إلى النشيد في ضوء إعلان العهد الجديد

يكتب (وليم هندركسن): "ما ينطبق على كل كتاب من كتب العهد القديم، ينطبق على نشيد الأنشاد وهو: لا يمكن أن يُفسَّر تمامًا إلا إذا نُظر إليه في ضوء إعلان العهد الجديد؛ فلدى بحثنا عن تفسيرٍ صحيحٍ لنشيد الأنشاد، علينا أن نسلِّك مسلك الوزير الحبشي ، وهو مسافر في الطريق المؤدي إلى غزة، وذلك بأن نسأل السؤال: "عن مَنْ يقول النبي هذا؟ عن نفسه أم عن واحد آخر؟" (أع: ٨٤: ٣٤)، وسيكون استنتاجنا واحدًا في كلتا الحالتين. سأل الحبشي فيلبس عن إش: ٥٣: ٧-٨: هل يتحدث إشعيا عن نفسه أم عن شخصٍ آخر؟ وأراه فيلبس أن موضوع إشعيا ٥٣ ليس عن إشعيا النبي بل عن يسوع المسيح (أع: ٨٤: ٣٥)، وبذات الطريقة في نشيد الأنشاد، فالكاتب لا يتحدث عن نفسه، إنه يتحدث عن الرب يسوع المسيح، فإذا توقَّعنا أن نجد المسيح في هذا الكتاب - لأن المسيح موجودٌ في "كل كُتُب الكتاب المقدس" (لو: ٢٤: ٢٧) - فلن نُحْبَط.

بالنظر إلى خلاصة هذا الكتاب، من الصعب أن نكتشف انسياب محتواه. يرى الكثيرون ثلاثة أقسام: أيام التوُّد (١: ٢-٣: ٥)، والزفاف (٣: ٦-٥: ١)، والحياة الزوجية (٥: ٢-٨: ١٤)، ثم يحاولون أن يوفِّقوا الاختبار المسيحي إلى هذا النموذج؛ بموازاة أيام التوُّد مع اختبار المؤمن للمسيح قبل التجديد؛ وموازاة الزفاف بالتجديد ذاته ؛ ثم الحياة الزوجية بالحياة في وحدة مع المسيح. لكن محاولة قياس الكتاب بهذه الطريقة تقود إلى صعوبات لا تُدَلُّ: لماذا يتركنا المسيح؟ أين ما يبرر اعتبار أن الأيام قبل التجديد ، يُعبَّر عنها بالتعبيرات التي في الأصحاحين الأولين؟ علينا أن نبحث عن مفتاحٍ آخر.

يُشير "هندركسن" إلى اتجاه أفضل: "يُثني كتاب النشيد على المحبة الحقيقية النقيّة ، التي لا تُطفأ بين حبيبتين بشريتين: عريس وعروس. هذه يجب أن تكون نقطة البداية في التفسير ... وهذه المحبة بين عريس وعروس ، هي رمز ليس فقط بين يهوہ وإسرائيل (إش: ٥٠: ١؛ ٥٤: ٥؛ ٦٢: ٤؛ إر: ٢: ٢، ٣: ١-١٣؛ حز: ١٦؛ ٢٣)؛ بل أيضًا رمز إلى المحبة بين المسيح وكنيسته. سليمان ليس فقط رمزًا إلى المسيح (صم: ٧: ١٢-١٧؛ مز: ٧٢؛ مت: ١٢: ٤٢؛ لو: ١١: ٣١) ؛ لكن المحبة بين زوج وزوجة ، رمزٌ إلى العلاقة اللصيفة الكائنة بين ربنا وكنيسته (أف: ٥: ٣١-٣٢)، كما أن التقدم في اختبارنا لهذه العلاقة ، أحيانًا تصوِّر بعناصر متعددة تنطبق على حفل زفاف شرقي (رؤ: ١٩: ٧؛ ٢١: ٩).

إن كل هذه الأوصاف المميزة - المحبة بين يهوہ وإسرائيل، والمحبة بين المسيح وكنيسته، وعناصر عرس شرقي - تتربط بصورة بديعة؛ إذا تقدمنا أكثر قليلاً مما يرى (وليم هندركسن)، فنفهم أن كتاب

نشيد الأناشيد يُمكن أن يُقسَّم إلى قسمين كل منهما أربعة أصحاحات: حيث تُشير (١-٤) إلى المسيح وكنيسته تحت العهد القديم - أي يهوذا وإسرائيل - وحيث تُشير (٥-٨) إلى المسيح وكنيسته تحت العهد الجديد. والمفتاح موجود في العدد الأخير من الفصل ٤ والعدد الأول من الفصل ٥. وتهتف الكنيسة في العهد القديم قائلة: "ليأت حبيبي إلى جنته ويأكل ثمره النفيس" (٤: ١٦)، ويُفتَح العهد الجديد بتصريح الحبيب: "قد دخلتُ جنتي يا أختي العروس" (٥: ١). ويرى "تشارلس ألكساندر Charles Alexander" أن "المفتاح لفهم نشيد الأناشيد هو حيث بحث عنه القليلون. إنه في وسط هذه القصة الروائية، حيث تُعبّر الكنيسة من حالة العهد القديم إلى كامل الأمجاد والاختبار في العهد الجديد، التي بُشِّر بها بمجيء المُخَلِّص، المُنتظر طويلاً، إلى العالم".

المسيح وكنيسته

مجيء المسيح الأول : الخطبة

بعد انتظارٍ طويلٍ جاء المسيا، ولكن كنيسته نائمة (٥: ٢). قرع على باب إسرائيل، وإسرائيل مأخوذة في راحتها الحاضرة. أرْجُلها مغسولة (٥: ٣) بالغسل الخارجي بحسب ناموس موسى وهي مكتفية به. ولماذا توسخ رجليها بتركها فراش العهد القديم، والقيام في الليل؟ فلم تُرحب بالعريس. نقرأ عن المجيء الأول للمسيح: "إلى خاصته جاء وخاصته لم تُقبله" (يو: ١١)، "مُحتقِرٌ ومَخذولٌ من الناس"، سَتَرَ الإسرائيليون وجوههم عنه، ولم يعنّدوا به (٥٣: ٣).

قيل أن كتبة العهد الجديد لم يقتبسوا من نشيد الأناشيد: هذا غير صحيح، فالعروس المستقرّة تُمَثِّل يقظة إسرائيل الروحية، تشهد:

أنا نائمة وقلبي مستيقظ

صوت حبيبي قارعاً

إفتحي لي يا أختي يا حبيبتي

يا حمامتي يا كاملي

(٥: ٢).

قال المسيح المُقام للكنيسة في لاودوكية: "هأنذا واقفٌ على الباب وأقرعُ. إن سَمِعَ أحدٌ صوتي وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤ: ٣: ٢٠).

بعد مغادرة العريس حدثت يقظة في إسرائيل؛ ولأن المسيح مُحْتَقَر ومخدول غادر، ولكن كثيرين الآن تحركوا يطلبونه. سكب الله الآب "على بيت داود وعلى سكان أورشليم روحَ النعمة والتَّضَرعاتِ، فينظروا إلى الذي طعنوه، وينوحون عليه" (زك ١٢ : ١٠).

قُمْتُ لأفْتَحَ لحبيبي ...

فَفَتَحْتُ لحبيبي

لكن حبيبي تحوَّل وعَبَّر

نفسه خرجت عندما أدبَر

طَلَبْتُهُ فما وَجَدْتُهُ

دَعَوْتُهُ فما أجابني

(٥ : ٥-٦).

إن الإسرائيليين الذين حدث إيقاظهم ، خرجوا ليلاً في ليل ظلام إسرائيل، يطلبون الذي احتقروه ورفضوه، فقابلهم حرس إسرائيل القساة، الكتبة والفريسيون وضربوهم وأخجلوهم (٥ : ٧). تبرأ منهم الكهنة والشيوخ المتكبرون، ولكن بنات أورشليم الأمم انضموا إلى بقية إسرائيل تطلبه نفوسهم (٥ : ٨) وَجَدُوا العروس المرضضة المضطَّهدة، وسألوها أن تصف سيِّدَها المُفْتَقَد. فأجابت (٥ : ١٠-١٦) "بما كشف عن جمال ومجد المسيح مما لا يصدِّق إلا على الألوهية ذاتها". هذا هو الإعلان الكامل عن المسيح الذي تحقق في إعلان العهد الجديد.

استخدم الرب كثيراً تشبيهة الزواج عن علاقته بشعبه، وفي إشعياء نقرأ:

لا يُقال بعد لكِ مهجورةٌ

ولا يُقال بعد لأرضكِ موحشةٌ

بل تُدْعَيْن حَفْصِيبة [سُررْتُ بها] وأرضكِ تُدْعَى بَعُولَة [متزوجة]

لأن الرب يُسرُّ بكِ،

وأرضكِ تصيرُ ذات بعلٍ ...

وكفرح العريس بالعروس

يفرحُ بكِ إلهُك

(إش ٦٢ : ٤-٥).

كان المجيء الأول - تجسد المسيح- لغرض الخطبة. قال بولس الرسول لمؤمني كورنثوس: "حَظَبْتُكُمْ لرجلٍ واحدٍ لأقْدِمَ عذراءً عفيفةً للمسيح" (٢ كو ١١ : ٢).

وشهد يوحنا المعمدان قائلاً: "مَنْ لَهُ العروس فهو العريس، وأما صديق العريس الذي يقف ويسمعه، فيفرح فرحاً من أجل صوت العريس. إذًا فرحي هذا قد كمل. ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص. الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع، والذي من الأرض هو أرضي، ومن الأرض يتكلم. الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع" (يو ٣: ٢٩-٣١).

المجيء الثاني للمسيح: وليمة العرس

تشتاق شولميث لعودة حبيبها؟

أهرب يا حبيبي

وكن كالظبي

أو كغفر الأيائل

على جبال الأطياب

. (١٤:٨)

تقول الكنيسة لربّها: "أسرع عائدًا إليّ"، وبعد عدة سنين يتكرر هذا الشوق في ختام الكتاب الأخير في الكتاب المقدس. ويعدّ الرب بالمجيء، وشعبه يتوق إلى ذلك: "نعم، أنا آتي سريعًا. آمين. تعال أيها الرب يسوع" (رؤ ٢٢: ٢٠). يعدّ المُخلّص أن يأتي من أجل احتفال العرس، وليأخذ شعبه لنيبته، ولن يفصلا ثانيةً.

زواج العبرانيين يختلف كثيرًا عنه في الثقافة الغربية العصرية، فأولًا: هو زواج مرتّب ، وثانيًا: بدل الخطبة كارتباط تكون الخطوبة زواجًا قانونيًا، وفيما بعد يكون احتفال الزواج الذي بعده يعيش الزوجان كزوج وزوجة.

أدّى هذا الترتيب غرضًا رائعًا في تجسد ابن الله: "أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا: لما كانت مريم أمّه مخطوبةً ليوسف، قبل أن يجتمعا وُجِدَت حبلَى من الروح القدس. فيوسف رجلها، إذ كان بارًا، لم يشأ أن يُشهرها، أراد تَخْلِيَتَهَا سِرًّا" (مت ١: ١٨-١٩). فترتيب الزواج هذا، أمّن شرف وكمال مريم أم يسوع، مؤكّدًا أن ميلاده لم يكن غير شرعي، ومع ذلك فهو إتمام نبوة (إش ٧: ١٤). وفي شهادة مريم ذاتها، تجاوزًا مع بشارة الملاك بأنها ستكون أمًّا: "كيف يكون هذا، وأنا لستُ أعرف رجلاً؟" (لو ١: ٣٤). عبارة لطيفة تدل بحصافة أنها لا زالت عذراء (مت ١: ٢٢-٣٣).

ترتيبات الزواج هذه أمرٌ أساسيٌّ في عمل المُخلّص في ما يتعلق بشعبه، لأنه "جاء إلى العالم ليُخَلِّص الخاطئة" (١ تي ١: ١٥). جاء العريس إلى عروسه (يو ٣: ٢٩)؛ فهو زواج مُرتّب، كما قال يسوع: "كل ما

يُعطيني الأب فإلي يُعَبِّلُ" (يو ٦: ٣٧)، والسؤال الوحيد الذي يُوجَّه للعروس هو: "هل تذهبين مع هذا الرجل؟" (تك ٢٤: ٥٨). وإذ يتجاوب المتجَدِّدون حديثاً بفرح فهُم مَخْطُوبُونَ، أي مرتبطون بالمسيح إرتباط زوجة بزواج (٢كو ١١: ٢؛ قارن رو ٧: ٤)، أما وليمة العرس، والتي بعدها الحياة الدائمة مع الرب ففي المستقبل، ويومها سينضم كل مجتمع المؤمنين مع الجند السماوي قائلين: "هللويا، فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شيء. لنفرح ونتهلل ونُعْطِهُ المجد! لأن عرس الخروف قد جاء وامراته هيأت نفسها، وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً، لأن البز هو تبرُّرات القديسين. وقال لي اكتب: طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف! وقال هذه هي أقوال الله الصادقة" (رؤ ١٩: ٦-٩).

أكثر من هذا، يوجد ما يدعم موضع كتاب نشيد الأنشاد في مركز إعلان العهد القديم، فإن هذا الكتاب يشكِّل حلقة الوصل - التي لا تنقطع - مع نبوة جاءت قبل، ويربط سليمان بعلاقة وثيقة مع "شيلون" الذي تنبأ عنه يعقوب (تك ٤٩: ١٠).

قد جاء شيلون

يدلُّ المُخْلِصُ مراراً وتكراراً ارتباطه بكتاب نشيد الأنشاد: "قد دخلت جنتي يا أختي العروس" (٥: ١)، فحين جاء المسيح إلى العالم قال: "هأنذا أجيء. في دَرَجِ الكتاب مكتوبٌ عني. لأفعل مشيئتك يا الله" (عب ١٠: ٧)، وفي إنجيل يوحنا يقول: "السارق لا يأتي إلا ليسرق ويذبح ويهلك، وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل" (يو ١٠: ١٠)، ويقول أيضاً: "أنا قد جئت نوراً إلى العالم" (يو ١٢: ٤٦)، "أنا قد أتيت باسم أبي، ولستم تقبلونني" (يو ٥: ٤٣)، وأرسل يوحنا المعمدان اثنين من تلاميذه إلى الرب يسوع يسألانه: "أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟" (مت ١١: ٣).

فما نَبَّرَتْ عنه كلمات الرب يسوع المسيح، وكلمات يوحنا المعمدان، يرجع بأفكارنا إلى كتاب التكوين، وإلى إحدى النبوات العظيمة في ذلك الكتاب؛ ففي بركة يعقوب لأبنائه الاثني عشر، تنبأ عن ابنه الرابع يهوذا، والسبط الذي يجيء منه، قائلاً:

لا يزول قضيب من يهوذا،

ومُشْتَرَعٌ من بين رِجْلَيْهِ،

حتى يأتي شيلون؛

وله يكون خضوع شعوب

(تك ٤٩: ١٠).

عَلِمَ سليمان أن موضوع نشيد الأنشاد "بالعمد وبالوحي كليهما، ليس سوى المسيء، المسيح ابن الله الوحيد، المولود الأزلي، ملك الملوك ورب الأرباب، فادي البشر الموعود به منذ زمنٍ طويل". ويدلُّ تشارلس

ألكساندر Charles Alexander بشدة، على معرفة سليمان أنه كان يكتب بوحى الروح القدس عن المُخَلِّص الموعود به.

كان [سليمان] يفسّر نبوة سلفه يعقوب [تك ٤٩: ١٠] بل كان يتّمعّن في المزمور الخامس والأربعين عن أبيه داود، وأُتُنِب في الوصف المجيد عن زواج المسيح بكنيسته المفديّة الذي فيه يواجه من هو "أبرغُ جمالاً من بني البشر" وجهًا لوجه (مز ٤٥: ٢) - بل حسب المعنى الحرفي للكلمتين العبريتين: الشخص الذي هو "جميل جميل" الذي لا يُقَارَن . هو الجميل الوحيد، الجميل المتفرد جمالاً، زهرة كل الخلائق، الذي انسكبت النعمة على شفّته، الذي باركه الله الآب إلى الأبد، الذي أُعطي أن يكون غالباً ولكي يغلب، الذي يتقلّد على فخذة سيفه الذي لا يقاوم، لنجاة عروسه؛ الذي بقسيّه يخفض كبرياء العدو، وله أُعطي عرشٌ أبديّ. تفوح رائحةُ عطرِ المرّ والعود والسليخة من ثيابه الملكية؛ من قصور العاج، من ذلك العالم الأممي الذي منه يجذب لنفسه مكافأته التي أعطاهها له الآب المُحب، من قبل كل الخليقة.

عاش سليمان سنين كثيرة في مزمور ٤٥، ورأى أن نهايته تنبئ "بسليمان" العظيم الآتي، رَجُل السلام الذي سيصنع سلاماً بدم كفارته، والذي سيقوم ليحتل العرش الأبدي الذي كان استحقاقه دائماً ، والآن يستحقه مرتين - ففضلاً عن تفوّقه أصلاً ، استحققه عن طريق محبته إذ بذل نفسه للموت. وهو لن يملك وحده، ولكن سيأخذ إلى جانبه عروسه ملكة على طول الأبدية، وعليها سيجعل جماله، وسيملك معها إلى الأبد في نقاء تلك الجنة العُلّيا ، عدن السماوية، فردوس الله.

كُون سليمان عرف أنه يكتب عن الفادي الموعود به ، يجب أن يثبت ويترسّخ تماماً، إذا كان سيؤخذ مأخذ الجد. فهل يُمكن أن يُستدل بوضوح وبصورة قاطعة عليه من صفحات الكتاب المقدس؟

عندما عَنَوَنَ سليمان قصيدته بـ "نشيد الأناشيد" أي أفضل الأناشيد، فإما أنه كان متطرقاً في غطرسته (وهل يشمل تفوّقه على أناشيد مريم وموسى وأبيه داود؟) أو أنه كان واعٍ بأن موضوعه هو فعلاً أعلى وأمجّد موضوع في كل العالم. يبدو أنه كان يعي أن ما يكتبه هو عن النسل الموعود.

يؤكد (تشارلس ألكساندر) أن الدليل على أن سليمان عرف أنه يكتب بوحى إلهي، ليس عن نفسه أو عن تاريخ حياته، بل عن رجاء إسرائيل فيما يختص بالفادي الموعود به، نسل المرأة الذي يسحق رأس الحيّة (تك ٣: ١٥) - "يقع هذا الدليل في الاستعمال المتعمّد لاسمه سبع مرات في كل النشيد، ؛ وفي أن هذا يدل بما يقطع الشك، على أن لديه البصيرة التي بها رأى نفسه رمزاً لرجاء إسرائيل المسياني" ؛ فلا يمكن أن سليمان كان يجهل نبوة يعقوب العظيمة بخصوص كُون سليمان من سبط يهوذا، وأن قضيب الملك سيستمر في السبط حتى مجيء شيلون السريّ (تك ٤٩: ١٠). ولا يمكن أن يكون سليمان قد فاتته تقدير كُون اسمه سليمان مشتق من شيلون، وله ذات المعنى "سلام"؛ ففي العبرية يُنطق سليمان "شليموه". وفي نشيد الأناشيد اسم عروس شليموه shelomoh هو "شولمِيث shulamith" وهو من نفس الجذر شيلوه

Shiloh (ويختلف شليموه عن شولميث إختلاف كرنيليوس عن كورنليا). **وشليموه** يعني "رئيس السلام"، **وشولميث** يعني عروس **شليموه** "رئيسة السلام". لا يوجد في الكتاب المقدس شخص آخر يحمل اسم شيلون أو سليمان. والاسم المقدس شيلون حُفَظَ لِمُخْلِصِ العالم، وأُعطي لسليمان نبويًا، كابن داود، ويُشير إلى الشخص الأعظم "ابن داود العظيم" (قارن مز ١١٠: ١؛ مت ٢٢: ٤١-٤٥)، إلى رب المجد ذاته رئيس السلام (إش ٩: ٦)، ويُصَرِّحُ النبي ميخا إلى أن بيت لحم أفراتة ستكون مكان ميلاد المُخْلِصِ، ويُضيف: "ويكون هذا سلامًا" (مي ٥: ٢، ٥). ويقول بولس الرسول عن المسيح يسوع: "لأنه هو سلامنا" (أف ٢: ١٤)، "عاملاً الصُّلح بدم صليبيه" (كو ١: ٢٠).

ولسليمان اسم آخر، اسم مُعْطَى من الرب: "وعزَّى داود بثبوع امرأته، ودخل إليها واضطجع معها فولدت ابناً، فدعا اسمه سليمان **والرب أحبه**، وأرسل بيد ناثن النبي ودعا اسمه **يَدِيدِيَّا** من أجل الرب" (٢صم ١٢: ٢٤-٢٥)، ومعنى **يَدِيدِيَّا** "محبوب من الرب". وعن المسيح قال الله الأب: "هوذا فتاي الذي اخترته، **حبيبي** الذي سُرِّتَ به نفسي" (مت ١٢: ١٨؛ قارن إش ٤٢: ١)، وكذلك يقول: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" (مت ٣: ١٧؛ قارن مت ١٧: ٥).

هل يحتاج الأمر إلى دليل آخر، على أن سليمان فهم ما كتبه، وأنه كتب نشيد الأنشاد، بوحى الروح القدس، وأنه قد نال امتياز أن يكون جزءًا من القصد الإلهي العظيم: رفع الستار عن المسيح وكنيسته؟

التطبيق

١. المحبة الزوجية

مع أن قصد الرب الأساسي من كتاب نشيد الأنشاد هو بلا شك إعلان الحق عن المسيح وكنيسته، لكن أيضًا توجد رسالة قوية في القصة الموحى بها، عن المحبة الزوجية البشرية (مقصورة على الزواج بكلمة الرب)؛ فقد جاءت حاجة الزوجين المؤمنين ليعرفا كيف يُمكن أن تكون العلاقة الجنسية نقيّة مقدسة مكرّمة من الله؛ في وقت فيه انحطّت المحبة الجنسية واستغلّت واستعصمت. "ليكن الزواج مكرّمًا عند كل واحد، والمضجع غير نجس. وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله" (عب ١٣: ٤).

في بريطانيا وفي الولايات المتحدة، قد اهترت كنيسة المسيح في السنين الأخيرة مرارًا وتكرارًا، بسقوط خطير من قادة مسيحيين وعَاطًا ومعلمين. وبينما يكون هذا نتيجة لطمع مادي أحيانًا، كثيرًا ما يكون لدافع جنسي خاطئ منفلت: رذيلة الشهوة! وكثيرًا ما يتسبب الجهل في أحوال خلل زوجية بين المؤمنين: حين لا يعرف الزوجان أو لا يفهمان، أو لا يطبقان المبادئ الكتابية عن العلاقة الجنسية - هذه المبادئ يمكن استخراجهما من مناقشة بولس للموضوع في ١ كورنثوس ٧، حيث يُشجّع الله الحميمية بين الزوج

وزوجته، بحيث إن أعرض عنها أحد الزوجين، فهذا يقود إلى التجارب، لذا يجب أن يُراعى كلاهما الآخر في احترامٍ مُتبادل، واهتمامٍ مُتبادل.

إن حالة سليمان، ومعها أحوال في أيامنا من زنا بين مؤمنين بارزين، قد تقود إلى استنتاج أن الرجال بصفة خاصة مُعرّضون في منتصف العمر؛ ففي مناسبة مختلفة جاء تحذير يسوع للمتزوجين - قد تكون عكس الحالة هنا- "اسهروا وصلّوا لئلا تدخلوا في تجربة" (مت ٢٦: ٤١).

٢. المسيح وحده!

واضح أن سليمان كان مسرورًا جدًا بِجَمالِ عروسه، ولكنه كان أكثر سرورًا بمعرفته أن هذه المرأة الجميلة قد حفظت نفسها له وحده. والأوصاف التي وصفها بها تُبيّن هذا السرور؛ فهو يُشير إليها هنا أنها مثل: "جنة مُغلقة" و "عين (ينبوع) مقفلة" (٤: ١٢). هذه ألفاظ الخصوصية، فعروس سليمان لم تُعط نفسها إلا له دون سواه؛ فالجنة المسوّرة هي جنة لا يدخلها إلا صاحبها والبستاني؛ وماء ينبوع المغلق والعين المختومة، ليست متاحة للكل، بل فقط لمن له الحق في فتح الأقفال.

إن الرب يسوع المسيح، مُخلّص كنيسته وربّها، يجب أن تُوجّه إليه وحده المحبة لا يشاركه فيها آخر، وعلى الكنيسة أن تُجدد المسيح وحده، وتُنادي به وحده، وتعبده وحده. على أن هذا التجاوب ليس تجاوبًا لأمر، بل تجاوبًا لشخص المُخلّص وعمله. في هذا الكتاب يرسم سليمان صورة المحبوبة كشخصية متفرّدة السمو: جميلة المزاج والطبع، متألّقة في كل الفضائل، وحين يُضيف المؤمنون إلى هذا التأمل، العمل الرائع الذي أنجزه المسيح على الصليب؛ فعندئذ يفيض من قلب المؤمن الشاكر، الهيام والمحبة والتكريس والسرور والطاعة والخدمة - والدافع لكل هذه ليس الشريعة، بل المحبة. أو كما قال (باروز Burrowes): "عن طريق التقديس تصير المحبة ليسوع المسيح أقوى عاطفة تمتلك القلب البشري".

خاتمة

لا نستطيع إلا أن نرى المسيح هنا؛ فإن موضوع المحبة يجعل أفكار المتجددين تتجه طبيعيًا لِنُفكّر فيه. وكل ذكر للمحبة يجعلنا نتأمل في محبته، ونتحسّر على ضآلة تجاوبنا. نُفكّر في اتحادنا به، ونشتاق إلى شَرِكَة أقرب، نجد أنفسنا مغمورين بِرِقَّتِهِ نحونا، وصفاء غبطة الانتماء إليه إلى الأبد... وتصير كثير من التعبيرات التي في الكتاب لغة تَعَبُّدنا له؛ ونبطل أن يكون مدخلنا النمطي إلى هذا الكتاب هو المدخل الأكاديمي، وتصير قراءتنا له اختبارًا روحيًا ثمينًا.

ما أسعد الذين يسمعون في كلمات العريس محبة المسيح موجهة إلى أرواحهم؛ وما أسعد الذين يستطيعون أن يتجاوبوا - الذين يعلّمون أن كلمات العروس (الكنيسة) هي الاختبار النقي لأعمق مشاعرهم. كتب (ميشين M'Cheyne): "لا يوجد كتاب يُقدّم امتحاناً لعمق مسيحية إنسان، أفضل مما يُقدّمه نشيد الأناشيد. فإذا كانت عقيدته في ذهنه فقط فهي صورة جافة للعقيدة، وإن كانت فقط في خياله مثل (المدعن) في كتاب **سياحة المسيحي**، فلن يرى هنا ما يجذبه. أما إذا تمسّكت عقيدته بقلبه فسيكون هذا جزءاً مفضلاً من كلمة الله"

إن كتاب نشيد الأناشيد نبوة في صيغة ملحمة شعرية، وفيها معنى كل شيء: معنى الخليقة ومعنى وجودنا. هنا قلب الله مكشوفاً، وحكمة الله وقصده الخفي. لا يهم الله شيئاً في كل الخليقة إلا ابنه وكنيسته، وكل شيء آخر يخدم هذه النتيجة: مجد وكرامة وبركة المسيح وكنيسته؛ فعن طريق ابنه سيربط الكنيسة لنفسه في زيجة أبدية بين الخالق وخليقته، "في نشوة محبة رائعة وأبدية".

في ختام العهد الجديد نسمع العريس يعدّ بعودته: "نعم، أنا آتي سريعاً" (رؤ ٢٢: ٢٠)، والكلمات الختامية في نشيد الأناشيد هي صرخة العروس في اشتياق:

أهرب يا حبيبي،

وكُن كالظبي

أو كغُفر الأيائل

على جبال الأطياب

(٨: ١٤).

ففي آخر عدد من الكتاب المقدس ، تصرخ العروس: "آمين. تعال أيها الرب يسوع" (رؤ ٢٢: ٢٠).